روايات عبير الجديدة

جانيت ديلي

أنا ملكٌ لكِ

www.elromancia.com

مرموزية

www.elromancia.com

انا ملك لكِ

جانيت ديلي

في السادسة عشر، كانت جينا غانيس صغيرة جداً لتعرف ما هو الحب.. لكنها وقعت بشدة في حب رايدر أونز، زائر صيفي لساحل مايين الجميل حيث تقطن هي. الزواج الذي تلا كان سريعاً وخاطفاً... وانتهى تقريباً قبل أن يبدأ. عندما التقيا ثانية، بعد تسع سنوات، جينا كانت قد اصبحت محامية قديرة، وكانا على طرفين نقيضين في معاملة تجارية. وحالاً المشاعر القديمة بينهما عادت للظهور، مزيجاً من العاطفة المشبوبة والكره إشتعل ثانية. هل سيتمكنان من معالجة هذه الحالة بحكمة أكثر هذه المرّة؟.

- ١ -

حدّقت جينا غير مصدقة. من غير الممكن أن يكون هو رايدر؟ ليس بعد كل هذه السنين. أنه المستحيل بعينه.

إلا أن هذه العيون هي نفس تلك العيون الزرقاء الساحرة هل رآها؟ تساءلت وأحست بضغط خاتم جدتها الألماسي على أصبع يدها، بسرعة استدارت متحشاية أن يراها كان قلبها يخفق بشدة وكأنه قلب أرنب مذعور.

شعور بالبرد والحر غريب تملكها، لا بد أن ما رأته مجرد وهم لها بل أنه مجرد خطأ، ارتجفت يداها وهي تحاول إقناع نفسها أن ذاك الشخص ليس رايدر. لكنها كانت موقنة أنه هو وليس غيره لا ولن تتمكن من النظر بذاك الأتجاه ثانية فلمحة واحدة لقامته الطويلة كانت كافية لتؤكد لها أنه هو بعينه، كيف لا وهي لم تشتبه بأي شخص وتظنه

رايدر طيلة تسع سنوات مضت، فما الذي سيدعوها إلى أن تخطىء هذه المرة، كلا إن من رأته هو رايدر فعلاً بشعره الأسود الفاحم اللامع من جرّاء تعرضه لأشعة الشمس.

النضوج قد أضاف سحراً على ملامحه، وزاد قليلاً من مظهر التعالي عنده، أما بشرته فسمراء، برونزية ملوّحة من الشمس وتعكس لون عينيه الزرقاوتين الصافيتين.

أغمضت جينا عينيها وأطبقت رموشها الكثيفة على تلك الذكرى رجعت بذاكرتها لسنين مضت وتذكرت سؤال جدّها لها عن هذا الغريب الذي حدّقت به حفيدته ملياً.

«أنه من بعيد، من الصيف» قالت وهي تتحدث بعبارات تختص بلغة أهل مايين فالناس الذين لم يولدوا أو لم يعيشوا في مايين كانوا بنظر أهل القرية من بعيد أما عبارة الصيف تعني أن رايدر كان من مجموعة قوارب الأبحار، كان تعبيراً وصفياً يستعمل للرجال الذين يتخذون الإبحار على متن قوارب صغيرة عملاً أساسياً لهم ومن جرّاء كثرة تعرضهم للشمس تُصبغ جلودهم بلون ملوّح بالسحر والجاذبية.

وقبل تسعة أعوام وعندما كانت جينا في السادسة عشر من عمرها كانت كلمة الصيف تعني لها الكثير وتحديداً رايدر ذو الملامح الرجولية الواثقة والجذابة، جذب انتباهها اكثر من غيره وحرّك فيها مشاعر الحب التي لم تشعر بها من قبل، وحتى الآن.

ارتجفت جينا بشدة عندما وصلت إلى هذه النقطة من الذكرى وارادت الهروب والاختباء حتى لا تضطر لمقابلة

رايدر إلا أنها لم تتمكن من ذلك. إذ لا يوجد أي عذر لها تغادر هذه الحفلة وتذهب بعيداً.

«حقاً أنه النسيم بارداً، قليلاً لكن هذا لا يجعلك ترتجفين من البرد جينا».

اتسعت حدقتا جينا الخضراوين الداكنتين وهي تنظر إلى جهة الصوت حيث كانت صاحبته كاترين شقيقة جاستين.

«كنت... كنت أفكر بالشتاء» قالت جينا بمواربة.

«لم يأت الخريف بعد فلا تستعجلي الفصول جينا».

ضحكت كاترين وتابعت «هل تساعديني في توضيب هذه المحارات؟» قالت وهي تجر صندوقاً مليئاً بالماء حتى وسطه «لقد تمكن من اصطياد كمية كبيرة وهذا ما يفعله دائماً في الحفلات خوفاً من نفاذ الطعام سريعاً».

ابتسمت جينا ولم تعلّق ثم قالت «لا مانع عندي أن اساعدكم في ترتيب المائدة فهذا جزء ممتع من الحفلة».

كانت يديها ترتجفان وهي تساعد في وضع المحارات داخل المياه وإضافة بعض حبوب البحر إليها. لكن لحسن الحظ لم تلاحظ كاترين هذا وقالت «معظم الناس يحصرون المتعة بالأكل فقط» اغلقت كاترين الصندوق وحملته إلى الداخل ثم عادت بعد قليل وهي تحمل صندوقاً آخر، كان عدد الزوار آخذاً بالازدياد المستمر مما زاد من توتر جينا فعاجلاً أم آجلاً ستواجه رايدر، فهما موجودان في الحفلة نفسها وفي مكان ضيق نوعاً ما. حاولت أن تحضر نفسها لهذا اللقاء ولكنها اعتبرت إنه من الممكن ألا يتعرف إليها. فعلى كل حال كان عمرها لا

يتجاوز السادسة عشرة حين رآها آخر مرة فتسع سنوات كافية كي يتغير شكلها وملامحها.

وعلى الرغم من أن شعرها لا يزال بنفس لونه أي أسود فاحم إلا أنه لم يعد متدلياً على كتفيها بدلال بل هو قصيراً حتى أذنيها، ويقترب بخصلاته من وجهها وعينيها ويعطيها مظهر النضوج أما عينيها الخضراوتين برموشهما الكثيفة فلم تعودا تلك العينين البريئتين، وبالنسبة لتقاطيعها فقد اصبحت اكثر انوثة إلا أن شكلها العام لم يتغير كثيراً عن السابق.

اعتراها شك بأنه قد نسيها أما بالنسبة لها فهو لم يغب عن مخيلتها أبداً، كرهت بشدة دخوله لحياتها من جديد احست أن هذا سيكون شعور رايدر ايضاً حين يراها.

«جينا» جمدها صوت مناديها أنه جاستين ومعه رايدر هذا ما توقعته حتى قبل أن تستدير.

ابتسمت بتصنع وهي تستدير لمواجهة جاستين ورفيقه وحاولت أن تتحاشى النظر إلى وجه رفيقه لكن إحساس عميق بعينين زرقاوتين تحدقان بها، لازمها.

تقلصت يداها على كيس الجبنة الذي كانت تمسكه وهي تحاول مقاومة موجة الذعر التي أخذت تتماوج داخلها. كانت أشبه بقشرة بيضة هشة ستتحطم عند أقل ضربة.

«كن أبحث عنك» قال لها جاستين وهو يضع ذراعه حول خصرها ويضغط عليه باهتمام.

«كنت هنا منذ البداية» قالت وهي تغتصب ضحكة مرحة

ثم رفعت رأسها لتحدق بوجه جاستين الوسيم وقالت «ماذا تريد؟» تمعن للحظة خاطفة وبعينيه العسليتين تقاطيعها الرقيقة والقى نظرة على شفتيها المكنزتين ثم نظر إلى الرجل الواقف قربهما وقال «هناك شخص أريدك أن تتعرفي به... رايدر هذه آنسة...».

«لا داعي للتعارف...» كانت مقاطعة هادئة ولطيفة فاضطرت جينا أن تنظر إلى عينيه الزرقاوتين القاسيتين اللتين كانتا تبعثان الرعب في أحشائها وتابع «لقد تعارفنا في السابق اليس كذلك آنسة...».

«الإسم هو غانيس» أجابت جينا بسرعة وتابعت «الآنسة جينا غانيس».

ارتفع حاجبيه السوداوين بحركة مسرحية وقال «لقد أخطأت».

«كلنا نخطىء» قالت بخفة.

لكن جينا ورايدر كانا مدركين تماماً أن الجو بينهما لم يكن طبيعياً ويكتنفه الغموض. فتيارات كهربائية كانت تنتقل بين الإثنين التأثير كان ضاغطاً عليها وأحست بوجوب وضع حداً لهذا.

«من اعتقدت جينا؟» قال جاستين وابتسامة فضولية تتلاعب فوق شفتيه.

عاد الجمود إلى وجه رايدر وقال «لا يهم هذا الآن، اعتقد انك دعوتني لتناول الشراب قبل أن نر الآنسة غانيس».

«نعم طبعاً ماذا تريد أن تشرب؟» سأله جاستين بابتسام.

أجابه رايدر «بيرة من فضلك».

«انتظر هنا سأحضره لك حالاً». قالها جاستين وذهب لإحضار الكوب، وقفت جينا بارتباك للحظة. كانت أصابعها تضغط على كيس الجبنة بعصبية مما جعل رايدر يلاحظ إضطرابها فاضطرت أن توقف حركتها فوراً «أعذرني» تمتمت وهي تبتعد عنه قليلاً وتضع الجبنة على الطاولة، تبعها رايدر بتكاسل، حاولت جينا أن تتجاهل وجوده لكنها كانت مدركة تماماً بوجوده وقف بعيداً منها وأخذ يراقبها. كانت وجنتيها ملونتين بلون احمر قاني يعكس اضطرابها الداخلي. أحضرت كاترين الكؤوس البلاستيكية وناولتها لجينا ثم عادت لتحضر المزيد. وضعت جينا أعمدة الكؤوس على الطاولة إلا أن أحد الأعمدة اختل توازنها وكادت أن تقع على الأرض، كانت يدا رايدر الأسرع إلى التقاطها ومنع سقوطها. لم يعطها إياها فشعرت أنها مجبرة لأن تمد يدها باتجاهه لتأخذ الكؤوس وقد ابتعد نظرها عن وجهه الساحر.

«لم اكن اعلم انك غيّرت إسمك» قال وهو يضع الكؤوس بين يديها ومتحدثاً بصوت خافت وساحر لتسمع كلماته هي فقط.

«ولم اكن اعلم أن هذا الأمر من شأنك أو يعنيك» ردّت جينا بقسوة.

تصلبت شفتيه ونظرت عينيه إلى الخاتم الألماسي الذي يرصّع أصبعها وقال بتحد ظاهر.

«وماذا عن هذا؟».

«هذا؟» رفعت يدها وأشارت إلى الخاتم وقالت «الحقيقة أنه خاتم زواج جدتي الذكرى الوحيدة الباقية لي منها. عليّ ارتدائه بأصبع يدي اليسرى لأنه ضيق باليمنى. اعتدلت بوقفتها وهي تشعر بالرضى الخبيث من أنه لن يتمكن من تكذيب هذه الحقيقة، قبل أن تتمكن من الابتعاد أمسك ذراعها بقسوة وحدّق بها بغضب، آلمتها يده القوية ولم تحاول التملّص بل قالت بتحدي.

«اترك يدي» وتابعت «أم انك تفضل أن اصرخ وأطلب النجدة» قالتها بلهجة مهددة، كانت كلماتها قوية وقاسية بعكس ما كانت تشعر به داخلياً إلا أنها أفادتها فقد ترك رايدر يدها قائلاً بتهكم.

«لا تزالي غير قادرة على القيام بأي عمل تام حتى بعد كل هذه السنوات! اليس كذلك؟».

شعرت جينا بتأنيب داخلي لكنها ابتعدت مسرعة قبل أن تدع رايدر يلحظ ذلك كي لا يتأكد من أن ملاحظته الساخرة قد أدت هدفها. وصل كل من جاستين وكاترين مباشرة بعد هذا الموقف قد كان جاستين يريد أن يعرّف رايدر على شخص آخر فأخذه وذهب، بقيت جينا تساعد كاترين التي لم تلحظ صمتها والتي بدورها احتجت بعد قليل بضرورة ذهابها لغسيل يديها وانسحبت من المكان. اسرعت إلى شاليه الشاطىء الخاص لكاترين وجاستين وأحست بانهيارها فاسرعت بالجلوس على أقرب كنبة، رايدر هو أكيد ليس أحد أصدقاء جاستين وإلا لكان جاستين قد ذكر إسمه أمامها من قبل لكن جاستين عادة يقيم حفلاته من أجل

العمل والمتعة، إذن لا بد أن هناك مشروع عمل جديد بين جاستين ورايدر. ولكن السؤال إلى متى سيبقى رايدر هنا. هذا ما فكرت به جينا، وهذا ما أثار سخريتها فمنذ تسع سنوات سألت نفسها هذا السؤال لكن لغايات مختلفة تماماً. قبل تسع سنوات كانت تخشى بشدة اليوم الذي سيغادر فيه البلدة. والآن هي تريد العكس تماماً.

اين شعورها بالفرح؟ فهذه الذكرى عليها أن تضحكها لا أن تخشاها، فهي صفحة قد طوتها من دفتر مراهقتها وقد كانت تجربة للوصول إلى النضوج، ابن الشمس هذا من كانت تلقبه به، لقد كان يبدو كالإله بالنسبة لها.

فأشعة الشمس ورياح البحر قد لوّحتا بشرته أما وجهه فهو جميل بتقاطيعه الرجولية وكثيراً ما رسمت صورته بمخيلتها وكأنه فارس يمتطي فرسه ويمسك درعه اللامع. آنذاك كان رايدر الرجل الوحيد الذي أحست بالانجذاب

القوي نحوه، الرجل الذي أثار غرائزها الأنثوية المراهقة والتي لم ينجّح بهذا أي شخص آخر من أصدقائها الشباب. كان رايدر في السادسة والعشرين من العمر في ذلك الصيف، نمط حياته وشخصيته قد ابعدتاه عن

الأخرين، وبعد عدة أيام من رؤيتها له للمرة الأولى أخذت جينا تعمل ما بجهدها حتى تجذب انتباهه. بعض الأحيان كانت مدركة لما تقوم به ولكن غالباً ما كانت الغريزة التي تحركها وليس عقلها، لقد لعب القدر دوراً مهماً إذ تعطل

محرك قاربه مما دفعه إلى المرفأ حيث كان جدّها يصطاد السلطعون وهكذا تم التعرّف إليها وإذ ذاك كان لجينا عشرات الأعذار تمكنها من مغادرة البيت في أي وقت تشاء.

في البداية كانت علاقتها به مقتصرة على إلقاء التحيات المتبادلة ثم ما لبثت أن اصبح هناك أحاديث قصيرة بينهما في السادسة عشر من عمرها كانت جينا تعتبر من جميلات المنطقة إذ كانت تتمتع بقدر كبير من الجمال الجذاب جداً فالاتحاد بين شعرها الأسود الفاحم وعينيها الخضراوتين المتسعتين كان مثيراً جداً وجذاباً لكل الرجال من غير استثناء خاصة رايدر. فكثيراً ما لاحظت جينا تحديقه بها ملياً كانت نظراته تدل على مدى إعجابه بها إلا أنه إعجاب صامت فهو مدرك تماماً للسنوات العشر التي يكبرها بها. تذكرت تلك الأمسية على شاطىء البحر حين ذهبت للسباحة على الشاطىء الخالي من الناس إلا من شخص كانت متأكدة أنه سوف يكون هناك أنه رايدر لم تنس إدعائها بأنها فوجئت لوجوده عندما التقت به هناك.

حيّته ببراءة وتابعت سيرها لتسبح بعيداً بمفردها وكأنها لا تمانع لوحدتها، حين استلقت على الشاطىء الذهبي الرمال استرقت النظر إليه فوجدته مستلقياً على الرمال ويديه تحت رأسه كان يأخذ حماماً شمسياً. ونظراً لضيق الشاطىء فمن الطبيعي أن تستلقي بالقرب منه. تناولت منشفتها وراحت تجفف جسدها، وهو آخذ بمراقبتها بتلذذ يلمع في أعماق عينيه الزرقاوتين.

«يا له من يوم رائع إنه الصيف يا لجماله!» قالت ببراءة.

«مم» همهم موافقاً وهو يغمض عينيه.

للحظة لم تتفوه جينا بكلمة ثم سألته مستفسرة.

«هل اصلحت قاربك؟».

«سأتأكد من هذا غداً، فغداً سنأخذه برحلة للتجربة بعد إصلاحه» هكذا أجاب.

«سنأخذه لماذا من سيذهب معك؟» سألته ثم تابعت «هل تقصد بيتر؟».

لم تكن تدرك تماماً طبيعة العلاقة بين الرجلين فأحياناً ترى أن بيتر مجرّد مصلّح محركات ولا يهوى الخروج والابتعاد عن كتبه ومكتبته وأحياناً تراه صديقاً عزيزاً لرايدر.

كان رايدر لا يزال مستلقياً حين سأل وهو يحدق بوجه وجسد جينا الفتي «كم عمرك جينا؟».

«سبعة عشر عاماً أكملها في إيلول المقبل» كذبت مضيفة سنة كاملة إلى عمرها.

ابتسم بمرح وقال: «بعض الأحيان يبدو عمرك بالكاد ستة عشر سنة».

«السادسة عشرة، ولم أقبّل من قبل» ضحكت جينا بمرح وتابعت «هذا شيء يصعب تصديقه».

«تبدين غير متأثرة أبداً بكل تجاربك» قال رايدر باستهزاء.

تسارعت دقات قلبها فقد عرفت أن رايدر فوق مستوى تجاربها. وصوتاً خفياً برأسها يحثها على عدم التلاعب مع هكذا رجل إلا أنها تابعت «انا لم أقل أن أحدهم قد اختلى

بي خلف الأكمات» وهي تحدق بنظرها إليه وعينيها صافيتين لامعتين كأعماق المحيط وتابعت «كنت اتحدث فقط عن التقبيل» وهي تُفهمه أنه ذهب بعيداً في تفسيره لكلماتها.

«لقد حظيت بالكثير من القبلات؟» جعل جوابه سؤالاً فالتمع وجهها بالحياء. ابتسمت نصف ابتسامة وهي ترفع رأسها باتجاه الشمس وقالت «ربما مرّة أو مرتين على الأكثر».

«وهل انت جديدة في التقبيل؟» قالها بنبرة تلمع بها التسلية.

«انا اتعلم هذا» ورمقته بنظرة مبتسمة متمنّعة عن الإجابة كانت تستمتع بهذه المحادثة بما فيها من الغاز مبطنة لم يسبق لها أن تحدثت بهكذا عبارات مع أحد من قبل وقد راق لها هذا وأشعرها بالجرأة والاقدام الخبيث.

«لم لا تأتي إلى هنا وتريني ما قد تعلمت؟» لم يتحرك رايدر من مكانه وظهره ثابتاً ويديه خلف رأسه، فقط نظرات عينيه الزرقاوتين هما اللتين كانتا تنظران باتجاهها.

انحبست أنفاس جينا لاقتراحه ولم تكن تريد أي شيء في الدنيا اكثر من تقبيله لها، ولحسن الحظ وقبل أن تستجيب لطلبه ودعوته الصريحة ايقنت أنه كان يتسلى ويلهو بها. آلمها هذا ولكن ليس اكثر مما كانت ستشعر به من ألم لو أنها لبّت دعوته قالت وهي تقف «كلا شكراً لك رايدر» أمسكت طرف منشفتها بيديها وبقي طرفها الآخر يلامس الرمل.

ابتسمت وهزت رأسها علامة النفي.

سألها «لماذا هل انت خائفة؟» لهجته كانت لطيفة وليست متهكّمة.

أجابته «لست خائفة بل حريصة، وحرصي هذا منعني من الاختلاء بأحدهم خلف الأكمة».

ابعدت عن وجهها خصلة متمردة وتابعت «الاجدر بي أن اذهب الآن لأحضر العشاء لجدّي».

كان عليها المرور قربه في طريقها إلى البيت، أما هو فقد عدّل من جلسته واصبح يتكيء على إحدى ذراعيه وعند مرورها جنبه أمسك بطرف منشفتها وراح يسحبها نحوه متظاهراً أنه يستعين بها للوقوف على قدميه. شيء غريب سيطر عليه مما دفعه ليصبح متوتراً ولو قليلاً. اما جينا فقد أحست بدقات قلبها ونبضاته وكأنها طبول تقرع في داخلها وهذا ما جعلها تتجمد في مكانها. كانت عيناه الزرقاوان الداكنتان تكشفان ما ينوي فعله وعضلتا فكيه قد تقلصتا بتصلب وتصميم، واشتدت قبضته على منشفتها وأخذت تسحبها باتجاهه. لم تقاوم جينا وأحست كأن مغناطيساً يجذبها نحوه بقوة لا تقاوم، بقي ممسكاً المنشفة بيد وبالأخرى راح يشدها إليه ويداعب كتفها العاري. إحساس هائل انبعث من ملمس يديه لجسمها وأرسل اللهب في شرايينها بينما كان رأسه ذو الشعر الداكن ينحني باتجاهها. اغمضت عينيها وفراشات الحب تتراقص في رأسها. بلمسة فمه ارتعشت شفتيها وبلحظات كانت خبرته الماهرة بالتقبيل قد بدأت تثير فيها أحاسيس وأحاسيس لم تكن قد شعرت

بها من قبل أبداً، وللمرة الثانية تسيطر عليها غريزتها وتجعلها ترد قبلته ولكن بطريقة غير مكتسبة من خبراتها في هذا المجال، كانت يداها تمسكان بخصره العاري لمنعها من السقوط من جرّاء الدوران الذي أخذت تحس به من جرّاء قبلته.

عندما رفع رايدر رأسها كانت تشعر بالانبهار، وأخذت تستعيد رباطة جأشها من تأثير نظرته إليها. كانت الجاذبية والرجولة تنبع من قسمات وجهه التي لوحتها الشمس.

«لا استطيع أن افهمك» قالها رايدر بأنفاس متوهجة وكأنه يكتم ما بنفسه لكنه فوراً ما ارتدى وجهه قناع السخرية وأكمل «من الأفضل أن تسرعي نحو البيت أيتها المرأة الطفلة، وحضري ذلك العشاء لجدك».

ودفعها بمرح باتجاه البيت ولم تمانع جينا بنهاية لقاءهما على هذا النحو. ارادت أن تسترجع أحاسيسها ومشاعرها لكل لحظة مرت. لقد قبلها رايدر وكان هذا رائعاً. تنهدت جينا لتذكرها هذه الأحداث. وتساءلت لماذا لم ينتهي الأمر عند هذا الحد حينها؟ فلو رحل رايدر في اليوم التالي بعد أن أتم إصلاح محركه لكانت الذكرى الآن مجرد مغامرة صغيرة مع غريب ساحر فتن قلب المراهقة لبرهة. لكن الأمر لم يجر هكذا، التوتر الذي كانت تشعر به حين كانت تتوجه بطريقها إلى المرفأ في اليوم التالي عاد ليجري في عروقها الآن وهي تتذكر. خفق قلبها حين رأت قارب رايدر لا يزال يرسي على المرفأ ذلك اليوم. جلست على حافة المرفأ وخرج بيتر بعد قليل من المركب ولو أن رايدر الذي

خرج لكان ذلك ما تتمناه، حيّت بيتر بلطف وسألته ببراءة «الم تغادرا بعد؟ الم يتم اصلاح المحرّك؟».

«بل لقدتم اصلاحه لكننا قررنا عدم المغادرة فنحن نريد استكشاف منطقة بلوسيلك القريبة من هنا وهكذا سنبقى هنا لفترة هذا ما قرره رايدر».

تراقص الفرح في عيون جينا رغماً عنها فبقاءهما يعني تمكنها من رؤية رايدر مجدداً.

«لكن هناك يوجد سمك القرش».

«القرش؟» سأل بيتر وهو يحدّق بها.

«أقصد متذمري الصيف» قالت لكن شرحها لم يفهمه قصدها ابتسمت وقالت «انت تعرف أقصد السوّاح».

«اتطلقون إسم متذمري الصيف على السيّاح» قال وهو يبتسم ابتسامة عريضة.

«نحن لا نقصد أي شيء سيّء من هذه الكلمات في الواقع إن السوّاح يؤمنون لنا العمل والمال طوال الصيف».

«القرش هو لقب تطلقونه على السيّاح ايضاً إذن؟» سألها بيتر وتابع «لكن القرش عادة ما يكون غير محبوب».

«لكننا لا نقصد هذا المعنى» احتجت جينا بابتسامة وأكملت «الصيادون يكرهون سمك القرش لأنهم عندما يصطادون سمك الهادوك وخلال انتشاله من البحر يأتي سمك القرش، وفي نفس هذا الموسم يبدأ السواح بالوصول إلى المنطقة لهذا نطلق عليهم هذا الإسم» توقفت قليلاً ثم قالت له «هناك العديد من الألقاب التي نطلقها على السوّاح الموسميين».

«هذا رائع» قال بيتر بفرح حقيقي.

«هل تأخذ درساً في الفاظ أهل مايين بيتر؟».

وبدهشة استدارت جينا لتجد أن رايدر يقف أمامها، تسارعت نبضاتها عند رؤيته وقد سرّح شعره الفاحم إلى الوراء وارتدى قميصاً عاجياً ينسجم مع لون بشرته البرونزية ويظهر بوضوح ضخامة كتفيه وصدره الرياضي، وبخفة قفز عن ظهر المركب ووقف قربها وعينيه عليها أشعرها بتحديقها به وهي مذهولة فأسرعت بإبعاد نظرها عنه واتجهت بعينيها إلى بيتر الذي قال.

«هذا بالفعل ما أقوم به حالياً» فلهجة أهل هذه المنطقة فريدة حقاً بتعابيرها الصورية الملوّنة التي تربط الكلمة بالصورة».

استرقت النظر إليه بلمحة خاطفة وأدركت من خلالها أن رايدر مستمتع بهذا الحديث، فرأت أن هذه فرصتها لتثبت له أنها ذكية وتعرف كيف تتحدث وتشرح وجهة نظرها للأخرين وقالت لبيتر «نعم تعابيرنا هذه تعود لأجيال سابقة».

«نعم لكنها لا تزال متداولة، فمايين معزولة تقريباً في هذه الزاوية عن باقي العالم» قال ذلك ونظر إلى رايدر الذي لم يبد عليه أية رغبة في المشاركة بالحديث.

«قد يبدو لك فعلاً اننا معزولين عن باقي العالم، لكن هذا ليس حقيقاً. أنظر إلى كل هؤلاء السوّاح الموسميين الذين يأتون إلى هنا من شتى أنحاء البلاد» أخذت جينا تدافع وأكملت «لطالما مايين بارتباطها بالبحر، سواء كان

هذا عن طريق الصيد أو الإبحار للتجارة، تاريخ شعبنا هو دائماً متعلق بالبحر التعابير القديمة لا تزال تستعمل حتى الآن وهذا يعمّق ارتباطنا بتاريخنا وحياتنا الحالية».

ثم أكملت وقد التمعت عيناها، «وهذا يجعل الجميع يتذكرنا، فالناس يأتون من البعيد ويستمعون إلى طريقة كلامنا ثم يعودون إلى بلادهم ليخبروا أصدقائهم عن لهجتنا الخاصة وتعابيرنا الغريبة، والكل يعرف أن الكلمة هي أفضل طريقة للدعاية وهكذا فالآخرين يتشجعون أكثر فأكثر لزيارتنا والاستمتاع بالصيف على نحو رائع وبلغتنا الفريدة».

ضحك رايدر وشاركه ذلك بيتر ولم تلبث جينا أن ضحكت هي بدورها وشعرت بالغبطة الداخلية لأنها استطاعت بحديثها أن تجعل رايدر يضحك لمرحها وليس يضحك عليها.

«كلام رائع» قال رايدر وهو يبتسم لها.

«انت طبعاً لم تظن انني فتاة جوفاء فارغة العقل اليس كذلك؟».

«كلا انا لم أظن ذلك» إلا أن هذا المرح الذي ترك أثراً جميلاً في نفس جينا ما لبث أن اختفى فقد عاد الجمود إلى رايدر وارتسمت ملامح الجدية على محياه.

«حسناً» قالت جينا وهي تنظر بعيداً لتداري خيبتها من انقلابه السريع هذا وقالت «سأذهب الآن، اراك لاحقاً».

رفعت يدها المختبئة في جيبة سروالها الضيق الذي يظهر جمال جسدها المتناسق وحيتهم ثم مضت في طريقها

مدركة تماماً أن رايدر يراقبها وهي تغادر وهذا كاف ليشعرها بالاكتفاء إضافة إلى أن رايدر سيبقى بالمنطقة وهذا من دون شك سيتيح لها رؤيته مجدداً ولا بد أن يعيد تقبيلها، لم لا وهو من قبلها في الأمس القريب وفي حال سنحت لهما الظروف والتقيا ثانية لوحدهما، تمنت جينا أن تأتي هذه الفرصة سريعاً وإلا فأنها ستسعى بكل قوتها لصنع هذه الفرصة وبوسائلها الخاصة.

- ٢ -

وخوفاً من أن يلحظ أحدهم غيابها عن الحفلة فكرت جينا الانضمام إلى الساهرين ونسيان ذكرياتها الممتعة. كما أنها لا تريد أن يعتقد رايدر أنها هربت منه وهذا دليل ضعف وهي لا تريد أن يأخذ رايدر هذا الانطباع عنها أرادت أن تنشط جسمها فراحت تتمطى كقطة أتعبها الجلوس. لتستعد لمغادرة الغرفة ولكن شريط ذكرياتها فرض عليها البقاء والاستمتاع أكثر وأكثر بذكرياتها التي لم تغب عن بالها أبداً، كيف لا وهي أجمل مراحل عمرها. كما أنها ارادت أن تبتعد عن الضجة وأن تنعم بلحظات هدوء وسلام في كنف هذا البيت الخالي، وراحت تغوص في ماضيها فتذكرت جينا ذلك اليوم منذ تسع سنوات خلت، وكان قد مضى عليها ثلاثة أيام من غير أن تر فيها

من سكن الروح والقلب معاً بعد لقائها به ومع بيتر عند إصلاح مركبه فظنت أنه قد غادر. أخذت تتمشى على الشاطىء الذهبي، زبد الأمواج يتكسر عند قدميها بعذوبة وطيور البحر بأجنحتها البيضاء تطير هنا وهناك، لم تكن ترى كل هذا الجمال ولم تشعر به، اكملت طريقها وهي تفكر بأنها حقاً كانت بلهاء حين ظنت أنها ستتمكن من رؤية رايدر مجدداً.

ولا شك أنه وبيتر قد استطلعا معاً منطقة بلوسلك ثم عادا أدراجهما إلى بلدهما. لم تشعر بأي شيء ولم تدر إلا وقدماها قد أوصلتاها إلى المرفأ. وقد صعقت حقاً عندما رأت قارب رايدر ساحرة البحر، ما تزال متوقفة بالمرفأ. وهو نعم أنه هو يقف قربها وقفزت من دون وعي وإذا بها تقف أمامه وبفرح لا متناهي.

كان رايدر على ظهر المركب يخيط سارية بيضاء بيديه. نظرت إليه غير مصدقة وقالت «مرحباً رايدر هل تجيد الخياطة؟».

رفع نظره إليها وقال بابتسام «مرحباً جينا تفضلي» ثم أحنى رأسه بهدوء وراح يكمل عمله.

تمنت لو أن ترحيبه بها كان أكثر وديّة ولو أنه لم يَدْعُها بمثل هذه الطريقة وكأنه يدعو طفلاً صغيراً إلى ظهر مركبه لكانت فرحتها برؤيته أنستها هذه الأمور وبسرعة قفزت على ظهر المركب وسألت «اين بيتر؟».

«ذهب للتسوق».

كادت أن تدعيه وبيتر لتناول العشاء في بيت جدّها لكنها

لم تشأ التسرع وقالت أن هذا أمر سابق لأوانه، أخذت تراقبه ثم قالت «لقد ظننت انك غادرت ولن تعود إلى هنا ثانية».

نظر إليها وضحكة لعوب تشع من عينيه وقال «هل ظننت حقاً أنه من الممكن ان نغادر دون أن اودّع فتاتي للمرة الأخيرة؟».

وراحت عيناه تترصدان ردة فعلها، فشعرت أنه يمازحها فقط فقالت له مبتسمة «انك من النوع الذي يحتفظ بفتاة له على كل مرفأ تتوقف به» وشعرت بأعماقها أنها تكره هذا.

«الغيرة؟» سألها رايدر ضاحكاً.

«كلا» قالت جينا وهي ترفع رأسها بكبرياء لتخفي حقيقة مشاعرها وقالت «ولم أغار، فانا لست فتاتك على أية حال إذ أن قبلة واحدة غير كفيلة بأن تربطك بأحدهن على الأقل، ليس ضمن أصدقائي».

«انسى دائماً كم انت مجرّبة بهذه الأمور» قال بسخرية مكتومة وتابع «إذا اردت أن تكوني مفيدة حقاً، لم لا تنزلي إلى داخل القارب وتصنعي لنا كوباً من القهوة والاغراض موجودة على الرف. هل تستطيعي القيام بذلك؟».

«اعتقد هذا» قالت جينا باختصار وهي تشعر بعدم الرضى من طريقته التهكمية ومن معاملتها كطفلة وتابعت «لقد اعتدت على أمور التدبير المنزلي منذ وفاة جدتي» ونزلت إلى القارب وراحت تحضر القهوة، كانت على وشك الانتهاء حين فوجئت برايدر يدخل ويجلس بتكاسل وراءها فقالت «لقد اوشكت على الانتهاء».

«خذي وقتك فانا لست مستعجلاً» صمت قليلاً ثم تابع «ماذا حصل لوالديك جينا».

«لقد فقدا في البحر منذ أن كنت في الثانية من عمري» أجابته بصوت عادي خالي من أي إحساس فهي للواقع لم تكن تذكر والديها ولهذا لم تشعر بالحزن الكبير عند التحدث عنهما.

«هل كان والدك صياداً للمحار كجدك؟» سألها.

«لا لقد كان محامياً لكنه مولعاً بالبحر وهكذا أمي على ما اعتقد كانا يذهبان بالقارب كلما سنحت لهما الفرصة ولكن في إحدى المرات تاهوا في العاصفة ولم يعودا أبداً».

«إذن لقد ربّاك جدّيك» قال لها.

«لقد كانا رائعين معي» وحمل صوتها مدى حبها وتعلّقها بهما وتابعت «وقد خسرنا جدتي منذ عامين لقد قال الأطباء ان قلبها توقف. وهنا بقيت انا وجدي منذ ذلك الحين سوياً. وانا اعتبره بمثابة أعز شخص عندي في العالم كلّه».

رفعت جينا ركوة القهوة عن النار وصبت لرايدر وعندما عرضت عليه إضافة السكر أو الحليب شكرها قائلاً.

«شكراً فانا أشربها هكذا» طلب منها أن تجلس بالمقعد المقابل له وقالت: «ماذا كنت تفعلين في الأيام الثلاثة التي مضت».

«لا شيء خاص» قالت جينا وهي تهز كتفيها وتابعت في نفسها سوى انتظار رؤيتك.

«ألم يكن عندك مواعيد؟».

«لا» قالت جينا ورشفت من فنجانها وأحست بلسعة في لسانها إذ كانت القهوة ساخنة.

حدّق بهابعينيه الزرقاوتين وقال «فتاة جميلة وجذابة مثلك لا بد أن يكون عندها صديق أو إثنين على الأقل».

لم ترد جينا أن تظهر حساسيتها لعمرها الفتي وبقوله استشفت جينا أنه قد عاد لها غاظتها ثانية فقالت «هناك واحد أو إثنين لكن لا أحد مميز» وفكرت بينها وبين نفسها أنه الشخص الوحيد الذي يثير اهتمامها فلمعت عيناها الخضراوتين لكنها سرعان ما اسدلت أهدابها السميكة كي لا يرى حقيقة مشاعرها وسألته.

«وماذا عنك؟».

بدأ بالاستهزاء وقال «لا بد انك نسيت أن لي فتاة في كل مرفأ. لقد قلت هذا بنفسك ولهذا فكيف سأستطيع أن أختار فتاة مميزة لي من بينهن جميعاً».

«قد يكون هذا أمراً مبالغاً به قليلاً. لكني أراهن انك قد عرفت الكثير من الفتيات وانا واثقة أن هناك العديد من الفتيات المفتونات بك» وشعرت داخلها أنها تكره فعلاً هؤلاء الفتيات.

«قد يكون هناك واحدة أو إثنتين» وشعرت انه يستمتع بسؤالها فلا بد أنه قد عرف أنها إحدى الفتيات المفتونات به.

رفعت جينا رأسها بتحد وقررت أن تبدو ناضجة وسألته «وهل أقمت علاقات حميمة معهن؟ الفتيات اللواتي تخرج

معهن أقصد!».

ارتفع حاجبيه لسؤالها هذا وقال «هل تعنين... هل أتبادل القبلات معهن... أو كيف قلتها ذلك اليوم... هل أختلي بهن خلف الأكمة؟».

فهمه السريع لقصدها جعل الدم يندفع إلى وجنتيها فتلهت برشف قهوتها وقالت «اعتقد انني تساءلت إن كنت من نوع الشباب الذين يعتقدون أنهم يدينون للفتيات بشيء ما لمجرد خروجهم معهن».

«لا يوجد شيء إسمه شريك غير راغب في لحظات الحب... جينا» ثم سألها فوراً «إلى اين بالضبط ستؤدي هذه المحادثة جينا؟».

«لا إلى شيء خاص» قالت وتابعت وهي تشعر بالاضطراب.

«إننا نتبادل الحديث ليس إلا».

«نتبادل الحديث!» أعاد كلماتها ولاحظت أن هناك غضب مكبوت في طريقة وقوفه وحبسه لفنجان من القهوة إضافي وأكمل «يجب على جدك أن يعرف أنه من الخطير لك أن يتركك تتجولين هكذا على هواكي، يجب أن يحتفظ بك بالداخل ويقفل عليك الباب. فأنت لا تزالين صغيرة السن على مواجهة الحياة».

«وكيف تعرف هذا؟» سألته بتحدي وعينيها تكادان تدمعان من طريقة كلامه لها وكأنها طفلة مهملة وغير واعية. الألم رفعها لتقوم وترمي قهوتها في المجلى وأرادت المغادرة إلا أن رايدر أمسك برسغها وشدها إليه.

«انك تؤلمني» احتجت بالألم.

فقال «على أحدهم أن يلقنك درساً».

والصقها به وأطبق على فمها بشكل عقاب قاسي بينما كانت ذراعيه يشدان عليها ولكن نعومة وطراوة جسدها الغض الفتي بالمقارنة مع جسده الصلب الرياضي جعل الغضب يتبخر فوراً من قبلته. ضغط شفتيه عليها أصبح حميمياً أكثر ووضعت جينا ذراعيها حول عنقه مستسلمة بكل مشاعرها لقبلته وبهدوء أبعد رايدر شفتيه عن فمها فشدته نحوها وقالت برجاء «رايدر ارجوك» وأخذت أن تعيد الوضع إلى ما كان.

لكن فمه تصلب وأزاح يديها عن رقبته وقال «لن تلعبي ألعاب الناضجين معي جينا!... إذهبي إلى البيت أيتها الطفلة وانتظري حتى تكبري كفاية قبل أن تلعبي بالنار».

كانت عيناه جامدتين كسماء الشتاء وكانتا ترسلان القشعريرة في جسدها. فشتمت بصوت عالي وابتعدت عنه بسرعة وانطلقت في طريقها والدموع تتجمع في عينيها من طريقة رفضه القاسي وإهانته لكبريائها كادت أن تسقط بيتر ومشترايته في طريق خروجها وهي تركض وتتمنى لو أن الأرض تنشق وتبتلعها لتتخلص من الإذلال والإهانة التي كانت تشعر بها.

ولمدة يومين تحاشت جينا المرور من قرب المرفأ وتحاشت ايضاً الذهاب إلى الأمكنة التي قد يتواجد فيها رايدر وبما أن البلدة كانت صغيرة لذا كان عليها البقاء في البيت وعدم الخروج مطلقاً إذا ارادت ألا تلتقي به وهذا ما

فعلته حقاً.

وفي اليوم الرابع أخبرها جدها بطريق الصدفة أن القارب ساحرة البحر لم يعد واقفاً في مكانه على المرفأ، فتأكدت جينا أنهما ولا شك قد غادرا المكان رايدر وبيتر. ولهذا فقد قررت أن تذهب لتتجول في بعض الأماكن وعند الساعة الثالثة كانت الشمس في ذروة حدتها فقررت جينا الذهاب إلى البحر للسباحة.

www.elromancia.com

- ٣ -

كانت تنزل على الممر الصخري باتجاه البحر بعد أن ارتدت ثوب السباحة في البيت وأخذت منشفتها وحذاءها، حين التفتت ورأت أن بيتر كان يسبح قرب الشاطىء.

الإضطراب المفاجيء شوش رؤيتها للحظة وحدّقت قليلاً فرأت أن رايدر ايضاً كان يسبح قرب الشاطىء ايضاً.

إدراكها نصحها بالعودة أدراجها قبل أن يراها أي منهما لكن كبرياءها أمرها بين تكمل طريقها وأن تظهر لرايدر أنه لا يعني شيئاً بالنسبة لها، فرفعت رأسها بشموخ وأكملت طريقها على الممر الصخري ووصلت إلى الشاطىء الرملي.

سمعت صوت بيتر اللاهث يقول «يا رجل ستفسد البيرة حتماً إذا لم تأتي لتشربها حالاً».

لم يجبه رايدر والقت جينا نظرة سريعة عليه وهي تخطو

أولى خطواتها على الرمال فوجدته يحدق بها بوجه عابس فغيرت نظراتها بسرعة وشمخت برأسها التفت بيتر ليرى سبب عدم رد رايدر عليه وانشغاله عنه.

«مرحباً جينا» قال بيتر حين رآها.

«مرحباً بيتر» وتعمدت عدم إلقاء التحية على رايدر. ورأت بطرف عينيها بيتر أخذ ينقل نظره بينهما وكأنه أحس أن بالجو توتراً ما.

وضعت منشفتها على الأرض وأخذت تخلع حذاءها وسألت بيتر متصنعة المرح «كيف هي المياه؟».

«رائعة» قال بيتر وتابع بلطف «أنظري... لقد كنا على وشك المغادرة، فإذا بقيت في الشمس أكثر فسأبدو كالسلطعون المشوي» وضحك بعدم ارتياح وهو يحاول أن يبدو كلامه كالنكتة.

بادلته جينا الضحك وهي ترمق بشرته الرقيقة فعلاً قالت «لا يهمني في الواقع سواء ذهبتما أم بقيتما».

«هل انت متواعدة مع احد؟» سألها رايدر فجأة بصوت جاف وآمر.

التفتت برأسها نحوه ونظرت إليه ببرود وإحتقار وقالت «أرى أن هذا الأمر لا يعنيك بتاتاً. لكن لا. لست متواعدة مع أحد».

«يجب ألا تسبحي وحدك».

«لقد فعلت هذا مئات المرات ولم يحصل لي شيء وكما ترى، فانا سابحة قوية».

أجابها بقسوة «ليس للمقدرة علاقة بالموضوع».

«حقاً» سألته باستهزاء «حسناً، لمعلوماتك الخاصة انا ايضاً حكيمة بما فيه الكفاية لأبتعد عن الأعماق».

«هل هذا صحيح؟» قال وهو يحدق بشفتيها وبجسدها الفتي بنظرات جعلت الدم يندفع إلى وجهها وتابع «كدت بسهولة أن تقعي بالمشاكل منذ فترة قصيرة».

«انا حتماً لن استنجد بك في حال حصلت المشاكل» ثم تابعت بجفاف «إذهب وتناول مشروبك واتركني وشأني، فما قد يحصل أو لا يحصل لي هو ليس من شأنك».

وتحركت بحركة غير مبالية باتجاه الأمواج وسمعته يقول «بيتر إرجع إلى القارب وانا سأبقى هنا واهتم بمراقبتها».

كانني مجرد طفلة فكرت جينا بغضب وهي تسبح بعيداً. أخذت تسبح وتسبح وأرادت ان تبقيه واقفاً هناك على الشاطىء أطول فترة ممكنة، لكن بعد بعض الوقت شعرت بأن عضلاتها بدأت تتعب وأن قوتها صارت خائرة فقررت العودة إلى الشاطىء وتتجاهل وجوده إلى أقصى درجة ممكنة.

«تستطيع المغادرة الآن» قال بجفاف وهي تجلس على منشفتها «فكما ترى انا سليمة معافاة وسأكون كذلك سواء استمريت بالمراقبة أو لا».

«علىَ الأقل أعرف الآن انك بأمان».

«لم يطلب منك أحد أن تكوني حاضنتي، ليس انا على الأقل» والتمعت عيناها الخضراوين وتابعت «لم يعد هناك من حاجة لك لتبقى! فلماذا لا تذهب الآن».

اقترب منها وهو يقول بصوت كالسكين «انك اكثر فتاة

مشاغبة وقليلة التهذيب رأيتها في حياتي وكل ما تحتاجينه هو ضرباً قوياً على قدميك حتى تتعلمي أصول الأدب واحترام الأكبر منك سناً».

تجمدت جينا وقالت «لا تتجرأ وتلمسني».

لم تكن لتثيره اكثر من هذه الكلمات حتى ولو لوحت له برداء احمر ففي اللحظة التالية وجدته ممسكا بها بقوة يحملها رغماً عنها ورغماً من شتمها له بكل الكلمات التي تعرفها ورغماً عن التخبيط بقدميها ويديها إلا انه حملها نحو الصخور وأخذ يضربها على قدميها ضربات محددة وموجعة أفلتها بعدها. وانسابت الدموع على خديها كالأنهار وبسبب ألمها وشعورها بالذل والمهانة ولم تستطع أن تفتح فمها لتصرخ به بل اكتفت بالنظر إليه بكره وركضت نحو منشفتها ففقدت توازنها قبل أن تصل إليها وأخذت تنتحب.

وقع ظله عليها وهي جاثية على الأرض وأمسك بكتفيها بحنان وقال «جينا انا آسف».

«ابتعد واتركني وشأني» صرخت به.

لكنه لم يسمع وقال «اللعنة جينا. انا لا الومك لأنك تكرهينني بسبب ما فعلت» وكانت يده لا تزال على كتفها وشدها إليه بحنان وقوة أدارها نحوه ثم ألقى برأسها على كتفه وأخذ يداعب شعرها المبلول. تعبها وإرهاقها النفسي والجسدي إضافة إلى التصاقها به قضى على كل مقاومة لديها فصمتت ولم تحاول الإبتعاد عنه وهو يمسد شعرها بحنان ويقبل رأسها ومن ثم حين أخذ يلتقط دموعها بشفتيه ويقول «انا آسف، آسف».

وتحسس بيديه الدافئتين عنقها ومن ثم رفع رأسها إليه وأخذ يداعب رقبتها وأذنها بشغف شعورها به وبلهاثه قرب وجهها بخر نحيبها وتوقفت أنفاسها وهو يقبل كل إنش في وجهها وحين وصلت شفتيه إلى فمها أحست بطعم دموعها المالح بين شفتيه وضغط بيده على مؤخرة رقبتها والصقها به أكثر فأكثر.

استطاعت أن تشعر بخفقات قلبه وبقوته وبدأ الدفء يعتريها ويبعد عنها شعورها بالإذلال. توقفت جينا من مجرد الاستسلام لقبلته وبدأت تبادله بدورها التقبيل. تجاوبها زاد من شغفه ورغبته ووجدته يحملها بشفتيه إلى عالم لم تدخله من قبل، إشتعلت النيران في شرايينها وأحست كأن عظامها تكاد تذوب من جراء لهيب شفتيه.

غابت معه في أمواج المشاعر التي كانت تجتاحها ولم تشعر إلا وهو يحاول أن يجردها من ثوبها فتصلبت قليلاً ولكنه عاد وقضى على تصلبها بتقبيله لشفتيها مجدداً وحين أحست هي به يتصلب فجأة وبدون أي مقدمة ابتعد عنها فوراً واستدار لينظر إلى الجهة المقابلة وهو يضع رأسه بين يديه.

بقيت جينا في مكانها للحظة وهي تحدق بكتفيه ورأسه واستطاعت أن تحس بالجهد الذي كان يبديه ليسيطر على لهاثه وأعصابه.

«رايدر» نادته باضطراب وهي لا تزال غير واعية تماماً وأخذت تحاول الجلوس ورفعت ثوبها لتغطي صدرها بيد مرتجفة وأخذت تقترب منه.

لم ينتبه لتحركها ولم يسمع صوتها بل قال «إبقي بعيدة عني» وبالرغم من تهدج صوته إلا أن نبرته كانت آمرة.

همست جينا «لماذا؟».

أبعد شعره بقسوة عن جبينه وقال «لو كان عندك إحساس لتركتني لوحدي لبعض الوقت».

«لكن...».

«أعيدي ربط ثوبك» أمرها قائلاً.

وبيد مرتجفة فعلت جينا ما أمرها به وعينيها الخضراوين المتسائلتين لا تزالان تحدقان بكتفيه ورأسه وقالت بتلعثم «هل... هل فعلت شيئاً أغضبك مني؟» وأظهرت بوضوح مدى جراءتها وعدم نضوجها.

هز رأسه علامة النفي وقال «كلا، لم تفعلي أي شيء خاطىء».

«إذاً لماذا؟ ما الذي حصل؟».

«ماذا حصل؟» ردد رايدر كلماتها بضحكة مفتعلة وهو يستدير ليواجهها وحدق بها للحظة طويلة.

ضحكته المتوحشة القاسية تلاشت على الفور، ولم تدرك جينا أن تأثيرات مطارحته الغرام لها كانت لا تزال ظاهره على وجهها، شفتيها كانتا مشقوقتين وداخل عينيها الخضراوين لا تزال تلمع شعلة الرغبة، نعومة الاستسلام كانت لا تزال في ملامحها.

ودكن لون عينيه قليلاً وللحظة ظنت جينا أنه سيعاود معانقته لها وسيكمل ما قطعه فجأة ولكن بعد لحظة علت وجهه مسحة من الجمود واصبحت عينيه باردتين وهو يقف

ويمسك بيديها ليساعدها بدورها على الوقوف.

«ألا ترغب بي رايدر؟» سألته وهي لا تقصد المعنى الحرفي لكلماتها.

تصلبت عضلة في فكه وانحنى ليحضر منشفتها وقال «يجب أن لا تسألي هكذا أسئلة جينا».

واحمرت وجنتاها حين أدركت معنى سؤالها. ثم وبرغبة مجنونة أرادت أن تسمعه يقول أنه يشعر بالإنجذاب نحوها كإمرأة وليس كطفلة.

فنظرت مباشرة إلى عينيه متجاهلة المنشفة التي كان يناولها إياها وسألته بإصرار «ألا ترغب؟».

«اللعنة» قال وهو يحدق في شفتيها الناعمتين وقربها منه، إغراء فمها كان أمراً لا يقاوم فقال «نعم، انا ارغب بك» وأطبق مجدداً على شفتيها ليبرهن إمتلاكه لها.

وعانقها بقوة وهو يشدها إليه وشعرت جينا بقوته وأدركت ما تفعله لمسته لها بها وشعرت بوخز كبير في قلبها.

أبعدها بعد هذا عنه وقال وهو يرمي منشفتها لها «عودي إلى البيت جينا، إذهبي قبل...».

ولم يكمل جملته فسألت «انا...» أرادت أن تقول شيئاً لكنها لم تدري ماذا تقول.

استدار رايدر وأخذ يدلك مؤخرة رقبته ويقول «بحق الله لا حاجة بك لتقولي أي شيء».

أخذت جينا تخطو باتجاه الممر الصخري واستدارت بتردد وقالت له «انا آسفة» دون أن تعلم لماذا هي آسفة حقاً.

«انت آسفة» قال باستغراب «الأمر الكريه هنا هو انني لست آسف... لست آسفاً إطلاقاً».

وشعرت بالقشعريرة في جسدها وأحست كأن هوّة كبيرة قد بدأت بالظهور بينهما فقالت «هل... هل سأراك ثانية؟».

أجابها «ليس إذا كان باستطاعتي العكس».

«رايدر» هتفت بإسمه برجاء.

«هل انت صغيرة لهذا الحد حتى لا تدركي حقيقة ما حصل؟» سألها وقد علت الصرامة وجهه.

«انا لا اهتم» خرجت الكلمات من فمها دون أن تعي.

فقال بغضب «يجب عليك أن تهتمي اللعنة».

سألته «هل انت مغادر؟».

«ليس حالاً».

«إذن سأراك ثانية».

«اعتقد أنه لا مفر من ذلك» قال هذا وانطلق في طريقه دون أن يلقي بنظرة عليها، انتعلت جينا حذاءها وشعرت أنها على حافة الهوة بين الحب اللا محدود وبين اليأس.

«أحد أصدقائك سافر اليوم» قال لها جدها نات غانيس.

«حقاً؟» ردت جينا بدون اهتمام.

«نعم» اجابها جدُّها وهو يهز برأسه شعره كان فيما مضى داكناً مثل شعرها لكن الزمن والعمر قد حولاه إلى شبه كتلة بيضاء ورمادية.

وأكمل جدها قائلاً «لقد اتصل به خفر السواحل هذا الصباح وأخبروه أن هناك حالة طارئة في عائلته فأسرع

بالمغادرة».

«عائلته؟» سألت جينا وبدا الاهتمام يعتريها، فقد ظنت في البداية أن جدَّها كان يتحدث عن أحد أصدقائها في المدرسة لكن من الواضح أن الأمر ليس هكذا.

قال «هذا ما قلته عائلته».

«تقصد قارب ساحرة البحر».

«نعم».

سألته بلهفة «أي شخص منهما تقصد؟».

«الشاب الذي شعره احمراً قليلاً».

استرخت جينا وقالت «آه هذا بيتر».

«قد يكون هذا إسمه».

وغرقت جينا بالصمت وأخبار جدها تتسارع في رأسها، لقد قابلت رايدر لمرتين أو ثلاثة بعد حادثة الشاطىء ولكن بيتر كان دائماً معهما وكانت هي وبيتر هما الذان يتبادلان الأحاديث وكانت تلاحظ أن رايدر يرمقها بعيون ملؤها الرغبة بعض الأحيان وهي تتحدث مع بيتر إلا أنه سرعان ما يختلي بها ولا لمرة واحدة أو أن يظهر حتى رغبته في الاختلاء بها.

والآن بما أن بيتر قد سافر فقد تسنح لها الفرصة برؤية رايدر لوحده. ولمع الأمل في قلبها وسألت جدَّها «وماذا عن رايدر؟ هل سيغادر هو ايضاً؟».

أجابها «ليس فوراً فعليه اولاً أن يؤمن توظيف مرافق مكان بيتر حتى يتمكن من العودة إلى بوسطن. وإلا فسيكون عليه

إنتظاره لحين يعود ولا أظن أنه سيقوم بهذا فهو كما أظن شخصاً ذكياً ومدركاً».

انه بالفعل شخصاً ذكياً قالت جينا في نفسها وقالت أنه إذا كان محظوظاً فسيتدبر أمر المرافق في خلال يومين فمعظم شباب البلدة كانوا موظفين. وشعرت جينا بالفرحة لعلمها أنها قد تتمكن من الإنفراد برايدر ولن يستطيع هو أن يمنع هذا.

قال جدها وهو يشعل غليونه «تبدين حقاً فرحة جينا لسبب ما».

احمرت وجنتا جينا قالت وهي تتشاغل بجمع صحون العشاء «حقاً جدي، انا لا اعرف عماذا تتحدث».

«همم...» همهم جدها وتابع «انا اذكر أن والدك قد مرَّ بنفس هذه الحالة حين تعرف بأمك للمرة الأولى وعرف أن الشاب أولكر كان يحوم حولها ايضاً».

«انا مندهشة يا جدي كيف انك لا تزال تذكر كل هذا» قالت جينا محاولة تغيير الحديث.

«نعم انا اذكر، وكما الاحظ. فانت لا تنكرين الأمر!».

«عماذا تتحدث جدِّي؟» وأخذت جينا الصحون إلى المجلى وبدأت بتنظيفهم.

تجاهل جدَّها سؤالها وقال «إنه اكبر منك سناً، وانت تدركين هذا جينا، اليس كذلك؟».

«انت كنت اكبر من جدتي، بأحد عشر عاماً» أجابته بلهجة عادية.

وتجاهل مجدداً ملاحظتها وقال «وانت ايضاً لا تعرفين

كيف هو مع النساء، بماله وجماله لا بد أن النساء يرتمين تحت أقدامه. وهذا أمر لا يجعله محترماً دائماً. لا بد أنه معتاد على أخذ الشيء ثم رميه بعد أن ينال مأربه منه».

«انت لا تعلم هذا بالتأكيد!» احتجت جينا.

«يجب أن تعترفي أنه ليس من رجال، ارجوك وشكراً».

لم تجبه جينا واستمر هو بتدخين غليونه وتابع «هناك شيء آخر جينا، أنه سيغادر قريباً من شبه المؤكد اننا لن نره هنا ثانية ابداً».

سألته «ماذا تحاول أن تقول جدي؟» ثم تابعت «هل انت تحاول أن تخبرني ألا اقابله ثانية؟».

«كلا» قال بهدوء «انا لن اقول كل ما يجب وما لا يجب أن تفعليه، لكني لا اريدك أن تقومي بمشوار لن يؤدي إلا إلى السراب».

«نعم جدّي» قالت جينا موافقة.

لكن كلماته ملأتها بإحساس اليأس. هي لا تريد إلا أن ترى رايدر لمرة واحدة مجدداً ولا يوجد أي مبرر لكلام جدّها فهي لا ترغب إلا بمجرد رؤيته فقط.

لم تستطع إلا أن تر رايدر في اليوم التالي، كان على ظهر مركبه يقوم بدهن بعض زواياه حين اقتربت جينا منه وعلى وقع خطواتها التفت نحوها للحظة حياها ثم أخذ يتابع عمله.

«مرحباً، انت تعمل بجهد كما أرى».

قال «هذا ما أحاوله» وابتسم لها ثم أكمل عمله.

«لقد سمعت أن بيتر قد عاد إلى بوسطن البارحة».

«هذا صحيح» أجابها وأكمل «لقد تعرضت أخته لحادثة سير».

«وهل تأذت لدرجة كبيرة؟».

«ليس للدرجة التي ظنوها في البداية وقد اتصل بي بيتر البارحة ليخبرني».

«هل سيعود إلى هنا؟» سألته وهي تحاول أن تخفي مدى اهتمامها بالجواب.

عبس قليلاً وقال «إلا إذا جيل أخته لم ترجع إلى حالتها الطبيعية فهو سيعود في نهاية الأسبوع».

«وانت ستبقى لوحدك حتى ذلك الحين أيه؟» سألته بابتسام وهي تتمنى أن يقول شيئاً عن الخروج برفقتها.

لكن رايدر هز كتفيه وقال «انا لا أمانع من البقاء وحدي».

عضت على شفتيها وقالت «إذا تعبت من تحضير الطعام لنفسك، تستطيع أن تأتي وتتناول العشاء مع جدي في أي وقت تشاء».

«ربما» قال بلهجة تظهر عدم رغبته بتلبية دعوتها حقاً.

سألته «هل انت بحاجة للمساعدة في الدهان؟».

«استطيع تدبر الأمر».

وتهدلت كتفيها من الخيبة، فرايدر قد افصح لها أنه لا يريد رفقتها و لا يرغب في البقاء قربها واختفى اللمعان من عينيها وأحست بكرامتها تكاد تداس فقال «لن اشغلك عن عملك إذن».

واستدارت لتغادر، لم ينبس رايدر بكلمة للحظات ثم

عاد فقال «جينا، إذا اردت أن تكوني مفيدة فتستطيعين أن تعدّي بعض القهوة لنا».

قال بسرعة وبدا كأنه في صراع داخلي وأنه قد ندم على طلبه هذا.

ترددت جينا فمن الواضح أنه لا يريدها أن تبقى معه وأن عليها إذا ارادت أن تحافظ على كرامتها أن تغادر فقالت «انت شخص تعتمد على نفسك رايدر وانا واثقة انك تستطيع أن تحضر القهوة بنفسك».

قست نظرته وقال «لكني سألتك انت» ثم أدار ظهره لها وأخذ يتابع عمله.

عرفت جينا أنه ليس من النوع الذي يستجدي الآخرين كما عرفت أن عليها هي أن تقرر ولأنها لم تريد أن تفلت هذه الفرصة من بين يديها إذ لربما تكون هذه فرصتها الأخيرة لرؤيته وحده فبلعت كبرياءها وتوجهت نحو المطبخ.

لم يلتفت رايدر نحوها حين مشت وقال «انت تعرفين اين يوجد كل شيء. أحضريها إلى هنا حين تنتهي منها».

وأحست بمغصة في معدتها. كيف ظنت الغيبة أنهما سيشربانها تحت لوحدهما. سيشربانها هنا أمام أعين الناس وليس أمام بيتر فقط.

حضرت جينا القهوة وأحضرتها وتوقعت أن يستمر رايدر بعمله أثناء شربه للقهوة ولكنها تفاجأت حين وجدته يضع الفرشاة جانباً ويجلس قربها ليحتسي قهوته.

وتبادلا الأحاديث الودية أثناء انتظارهما القهوة كي تبرد.

تحدثا عن الطقس والحر وقوارب الصيف وأحست جينا بجو الصداقة الذي كان مسيطراً عليهما وتلاشى شعورها بعدم الرضى تدريجياً.

قال رايدر «ستكون الليلة ليلة دافئة».

حدقت جينا بالسماء الصافية وقالت «نعم أنها ليلة مثالية للسباحة تحت ضوء القمر».

تركزت عينيه عليها وطغى تعبيراً غريباً عليها وهو يقول «ربما».

«هل عندك عمل ما هذا المساء؟» سألته.

«كلا، لا شيء ضروري».

«حسناً» قالت جينا وحركت رأسها بعدم صبر وقالت «هل علي أن ادعوك للسباحة معي تحت ضوء القمر؟».

«جينا. . .» قال رايدر ولهجته تنم عن عدم راحة وقال «لم لا تذهبي مع شاب بمثل سنك يسبح معك ويمسك بيدك وانتما تمشيان على الشاطىء وقد يسرق منك قبلة أو قبلتين وانتما تنظران إلى النجوم. ما تريديه هو مجرد مغازلة بريئة».

ونظر إليها مطولاً وبقسوة وقال «انا رجل جينا، رجل وانا لم اعد العب هذه الألعاب البريئة الآن. يجب أن تخرجي مع شخص لا يفكر بأخذك إلى فراشه كلما أخذك بين ذراعيه».

«ربما هذا ما أريده فعلاً» قالت بصوت مخنوق من الشوق.

«لا تتعمدي إثارتي جينا» قال بصوت جامد وملامح

جليدية لكن عينيه كانتا تعكسان حقيقة ما يريد ويحاول إخفاءه وقال «لو كان عندك ذرة عقل في رأسك الجميل هذا لإبتعدت عني كإبتعادك عن الطاعون».

«هل تظن حقاً انني جميلة» سألته بهمس.

«انت تعلمين انك جميلة» قال ونظر إليها وكأن شيئاً ما يشده للنظر إلى وجهها وتابع «عيونك الخضراء هذه، التي تشبه الزمرد في أعماق المحيط تغوي الرجل لدرجة أنه...» وتوقف ولم يكمل جملته لأنه بهذا سيوضح ما يجيش في صدره من أشياء ونظر بعيداً إلى البحر.

كلماته اخترقت عظامها حتى الصميم فهو قد قال هذا بتردد كبير وتوقف عند اللحظة التي تريده فيها أن يكمل. بعدها قالت ببرائة فعلية «لم يسبق لأحد أن قال مثل هذا الكلام» لم تتحرك ولا عضلة في وجهه رغم قولها هذا وتساءلت جينا هل هو حقاً إنساناً من لحم ودم لقد بدا بوقفته هذه ووجهه الجامد كأنه شخصية من أحد الأساطير كأن الإله ابن الشمس. وأرادت جينا أن تلمسه لتتحقق أنه حقيقي وليس من أبناء أفكارها. فمست بنعومة ذراعه التي انتفضت لدى لمس أصابعها واستدار نحوها وحدق بها ورأت كأن قناعاً حديدياً قد وضع على وجهه وحدهما عينيه كانتا تعكسان شوقه ورغبته الجامحة في إمتلاكها في معانقتها.

كانت خطوة واحدة تفصل بين جسديهما ولكن أحد منهما لم يحاول قطعها. وأحست جينا بشيء غريب، موسيقى غامضة تسيطر عليهما. شعلات من العواطف

سيطرت عليها، زاحفة على شرايينها حتى أحست كأن جلدها يحترق، كان ينظر إليها وعينيه على وجهها، كان يخضعها ويطارحها الغرام في عقله. واتصالهما الروحي هذا كان حقيقياً بالنسبة لجينا حتى ولو أنه لم يمتلك جسدها فعلاً.

وحين وصلت الموسيقى إلى ذروتها اقتربا اكثر من بعضهما البعض لكن دون أن يتلامسا بدا رايدر كأنه يجاهد ليحافظ على سيطرته على نفسه وقال «جينا» صوته كان خافتاً وينضح بمشاعره المكبوتة الداخلية وأكمل «هل انت تقرأين أفكاري؟».

«نعم» أجابته بضعف.

والسحر الذي كان بينهما انكسر من تنهيدة رايدر الطويلة والتي ابتعد بعدها عنها وعاد لارتداء قناعه الحديدي وقال لها بجمود «من الافضل أن تذهبي الآن».

«بعد أن انظف أدوات القهوة».

«لا بأس سأنظفهم انا بعد أن ترحلي».

«انت دائماً تطلب مني الذهاب بعيداً» قالت بتنهد.

«انا احاول فقط أن اقوم بما هو صواب».

«صواب بالنسبة لمن؟» تحدّته «لي؟ اعتقد انني افضل بالحكم على نفسي منك».

سيطر على عدم صبره وقال بهدوء «جينا، انا لا اريد أن اتجادل معك هل تذهبين هذه المرّة دون نقاش وخناق، فكلانا على طرفين متناقضين».

«حسناً» قالت جينا بخضوع متردد وتركته بعد أن قالت له

ببساطة «إلى اللقاء».

ذلك المساء أخذت جينا تتمشى وحدها على شاطىء البحر تحت ضو القمر وقلبها يتمنى أن تر رايدر في كل خطوة. فهو لم يبدي عدم رغبته بالسباحة تحت ضوء القمر، وتمنت لو يأتي لعلمه أنها ستكون هنا بانتظاره. لكنه لم يحضر وظلت هي وحيدة على رمال الشاطىء.

في اليوم التالي تغيّر الطقس وأخذت السماء تمطر باستمرار وقد منع هذا الطقس جدها من الخروج للعمل فبقي في البيت وبقيت جينا محجوزة فيه ايضاً وهي تفكر بحجة تمكنها من الخروج.

ارادت أن تر رايدر لكنها لم ترد ان يعرف جدها هذا، ولأول مرة منذ ستة عشر عاماً أرادت ان تخفي شيئاً عنه بشعورها بالذنب مما ستفعل، وتر أعصابها أكثر فأكثر.

وسيطر الظلام باكراً نظراً لهذا الطقس الماطر واستلقى جدّها على الكنبة وغرق بالنوم وعرفت جينا أنه لن يستقظ إلا حوالي منتصف الليل ليعود إلى سريره.

كانت أحداث النهار السابقة تتسارع في رأسها وتعليقات رايدر كانت تتردد في رأسها، فأخذت قرارها سريعاً وخوفاً من أن تخونها شجاعتها وجدت نفسها تفتح الباب بسرعة وتخرج من البيت. ركضت دون توقف نحو المرفأ وتوقفت للحظة حين رأت أن الضوء بداخل ساحرة البحر كان مشتعلاً إذن فهو بالداخل.

اسرعت إلى القارب ودقت على الباب ففتح لها رايدر بسرعة كونه قد سمع صوت خطوات على ظهر قاربه تفاجأ

لدى رؤيتها ولم يستطع أن ينطق بالبداية إلا أنه سحبها بسرعة إلى الداخل من يدها المبتلة بالماء واقفل الباب وهو يقول «ماذا.. ماذا بحق الله أتى بك إلى هنا في هذا الطقس الممطر».

«اردت أن اراك» قالت ولهجتها تعكس مدى أهمية ما تريده.

حدّق بها للحظة أخرى وهو ينظر إلى قميصها الصوفي الملتصق بجسمها وبنطالها الذي تنساب منه المياه وشعرها المبتل كلياً وقال «انت مبتلة حتى العمق، كان يجب أن ترتدي معطفاً».

كلماته أشعرتها وكأنها قطة بريّة تائهة تحت المطر فقالت «نعم كان يجب أن ارتدي معطفي» وارتجفت ليس من البرد بل من برودة استقباله لها وتابعت «لقد نسيت تماماً أمر المطر حين صممت أن أتي إلى عندك».

تصلبت شفتاه للحظة وقال «انتظري هنا، سأحضر منشفة أو شيئاً ما لأجففك أولاً».

وحين اختفى في الداخل أخذت جينا تخلع ملابسها بكل هدوء ووضعتهم على الأرض بجانبها، كان الضوء خفيفاً والسقف منخفضاً فكان على رايدر أن يحني رأسه وهو يمر عبر الباب ولم تستطع جينا أن تقرأ ملامح وجهه حين رآها بحالتها هذه شبه العارية تماماً. وبدأت أسنانها تصطك بشدة. ليس من البرد بل من خوفها من عملها المخزي هذا ورأي رايدر فيها الآن.

وجهه كان متصلباً وعينيه كانتا صافيتين وتعكسان خيال

فتاة رقيقة كالطفلة واسرعت الكلمات بالتدافع من فمها لتبعد هذا الخيال وقالت «اريدك أن تطارحني الغرام رايدر، ولهذا اتيت لم يجعلني أحد أشعر بالطريقة التي أشعرتني بها انت حين قبلتني. واتذكر ما قلته ذلك اليوم عن كونك رجل لا تلعب الألعاب البريئة كالتقبيل ومسك الأيدي فقط، هذا صحيح عنك انا اعلم... اعني كونك رجلاً وتريد من المرأة اكثر من مجرد القبلة انا اريد اكثر من هذا ايضاً. انا...».

«جينا» هتف بها مقاطعاً.

«كلا» اجابته وتابعت «دعني اكمل كلامي انا اعلم انك ترحل قريباً وانني قد لا اراك بعد اليوم أبداً، ولكن... ولكن انا احبك رايدر واريد أن اكون لك حتى ولو لفترة قصيرة واقسم انني لن اطالبك بشيء اكثر من هذا، اريد منك فقط أن تحبني».

وتوقفت عن الكلام حين أخذ يقترب منها وحاولت أن تعلم من ملامح وجهه جوابه لكن الضوء كان خافتاً وحين وصل إليها كان فمه يبتسم بحنان لكنها لم تعرف شيئاً عن جوابه.

ولم تترك عينيه عينيها حتى بينما كان يلف الشرشف على جسدها العاري. وارتجفت جينا عندما لامس جسدها الشرشف الدافىء القطني، شد الشرشف عليها بعناية وناولها أطرافه وقال «أوه جينا» نطق إسمها بما يشبه تنهيدة حزينة.

ارتجفت ذقنها وقالت «رايدر ارجوك لا ترسلني بعيداً»

وترجته «لا استطيع تحمل هذا».

«يوماً ما» قال هو يزيح بحنان خصلة شعر عن جبينها واكمل «سيأتي شاب لطيف وستتزوجيه في كنيسة كبيرة وسترتدي ثوباً ابيض ناصع وتمشي بجانب جدك بفرح، وقد يكون عندك بيتاً مملوءاً بالأطفال ذوي العيون الخضراء والشعر الداكن. عندها لن تشعري بالألم وستتذكري هذه اللحظة وتفرحين لأنني تصرفت معك بهذ الطريقة وطلبت منك أن تعودي للبيت».

«كلا» احتجت جينا بشبه صرخة.

«عودي إلى البيت وانتظري حتى تكبري تماماً وتنضجين، وفرّي كل هذا الحب للرجل المناسب حين يأتي».

«ولكني احبك انت» توسلت بيأس.

«كلا، انا فقط ايقظت المرأة الموجودة داخلك، والآن انت تريدي أن تجربي، أن تعرفي كيف هي هذه الأشياء. لقد اخترتني لأنني بالمكان المناسب بالوقت المناسب في حياتك، لكنني لست الشخص المناسب أبداً».

الألم الذي كان يعتصرها كان اكبر من احتمالها فقالت «انت ليس إلا منافق» ونظرت إليه من خلال دموعها وصرخت «كيف تجروء على إعطائي المواعظ! انا اكرهك! اتسمع انا اكرهك اكرهك».

ولكن كلماتها هذه لم تؤثر به كما كانت ترجو فابتعدت عنه بسرعة واسرعت بالهروب والخروج من الغرفة، كانت دموعها تنساب على وجهها مثل المطر الهاطل مرداداً من

السماء وأحست به يجري وراءها فصارت تعدو وتعدو غير مهتمة بأقدامها العارية وبالخدوش التي انتشرت بهما وظلت تركض حتى بعد أن تأكدت أنه لم يعد وراءهاوحين رأت ضوء البيت استجمعت كل قواها الباقية.

دفعت الباب ودخلت وهي تشتم وتتنهد وتشهق بالبكاء، استيقظ جدها مذعوراً وذعر اكثر حين رآها على هذه الحالة، أحست جينا بالإزدراء لنفسها وبالهوان والذل فماذا سيفكر جدها فيها الآن وما هي الإساءة التي أساءت فيها إليه بتصرفها الأرعن هذا.

«جينا» هتف جدها «ما الذي حصل لك يا طفلتي الحبيبة. اين كنت» سألها بلهجة جليدية أثارت خوفها واكمل «مع من كنت».

فتحت فمها لكنها لم تستطع أن تنطق بل أخذت تشهق اكثر فاكثر بدموعها فكرت ببؤس بكومة ثيابها الموضوعة على الأرض الخشبية في ذلك القارب.

«كنت مع هذا الشاب رايدر اليس كذلك» سألها جدها بصوت متقد.

لم تستطع سوى أن تهز برأسها علامة الإيجاب، فمشى نحوها وحاول أن يحيطها بذراعيه لتهدأ لكنها لم تستطع تقبل هذه الحركة المحبة منه لشدة عذاب ضميرها بل اسرعت بالركض ودخلت إلى غرفتها وارتمت على سريرها وهي تكاد تغيب عن الوعي من شدة إرهاقها وعذابها ودموعه ولكنها سمعت صوت خطوات بقرب باب البيت ثم فتح جدها الباب وسمعت صوت رايدر يسأل «هل عادت

جينا إلى هنا؟».

وسمعت جدها يقول «نعم وانت هو الرجل الذي اريد أن اتكلم معه».

«لقد احضرت ثياب وحذاء حفيدتك، اعلم كيف يبدو الأمر لك، لكن استطيع أن اشرح لك كل شيء» كانت لهجة رايدر محترمة ولكنه لم يبدو مرتبكاً في هذا الوضع ولا جدّها ايضاً.

- ٤ -

مرت فترة من الصمت ثم سمعت جدّها يقول «هيا لنتحدث في المطبخ» واختفت أصواتهما للحظة.

كان المطبخ يقع تحت غرفة نومها مباشرة وكان بإمكانها الاستماع إلى صوت حديثهم وسمعت جدّها يقول «استطيع ان اتناول كأس من البراندي هل تريد؟».

«نعم من فضلك» سمعت قرقعة الكؤوس والقنينة توضع على الطاولة. اغمضت جينا عينيها بشدة محاولة نسيان كل المنظر الذي حدث ووضعت المخدة بقوة على أذنيها حتى لا تسمع ما سيقولان، فهم طبعاً سيتحدثون عنها لكن صوت جدها وصل إلى أذنيها ليزيد عذابها.

«كنت اعلم انها كانت مفتونة بك، ربما كان من الأفضل لي لو منعتها من رؤيتك لكني خشيت فكل شيء ممنوع هو

مرغوب كما تعلم» كانت لهجته حنونة وهو يقول هذا فحزّ في قلب جينا لكن لهجته اصبحت كالسكين حين تابع «كنت تعلم أنها في السادسة عشر اليس كذلك...».

اقسم رايدر بهدوء «اقسم أنها اخبرتني أنها في السابعة عشرة».

«ليس قبل ايلول المقبل» أجابه جدها وتابع «انت صدقتها؟».

«حفيدتك هي في السادسة عشر لكنها تبدو اكبر سناً».

«هذا صحيح، لكنها لا تزال قاصر في نظر القانون، اخبرني ماذا حدث الليلة ولماذا ثياب حفيدتي كانت معك بينما كانت هي تركض شبه عارية بشرشفها المتطاير تحت الشتاء؟».

بوضوح وهدوء شرح له رايدر الوضع دون أن يفصل ويوضح توسلات وكلمات جينا.

«وانت تتوقع مني أن اصدق هذا القصة؟».

كان صوت جدها ثاقباً وتابع «اليس من الممكن أن تكون انت صاحب الفكرة وانها أجبيت بالرغب والخوف في اللحظة الأخيرة وفرّت هاربة إلى هنا».

«اقسم أنني لم اضع يدي عليها» كان صوت رايدر هادئاً وواثقاً.

وغطت جينا رأسها بالمخدة وتمنت لو أنها تموت حالاً وترتاح من هذا الشعور الطاغي بالهوان والذل، لا شك أن جدها يحتقرها لقد وثق بها وهي خانت ثقته مرّغت بكرامته التراب.

«ولا اعتقد انك قد اغويتها بطريقة ما ودعوتها لمطارحة الغرام؟» سأل الجد.

تردد رايدر هذه المرة قليلاً وقال «أظن انني قد المحت بهذا نعم».

«هل تريد أن تقنعني أن فتاة مثلها تركض إليك وتطلب منك هذا لأنك قبلتها مجرد قبلة، ألم تقوم بشيء اكثر من هذا؟».

صمت رايدر ثم قال بعد فترة «اعتقد انني قد تخطيت حدودي مرّة أو مرّتين... انا آسف... لكن بعض اللوم يقع علي انا ايضاً».

يبدو أن جدها ارتاح قليلاً لدى اعتراف رايدر بأنه مسؤولاً عن تصرفها هذا. وعادت نوبة البكاء تسيطر عليها فأخذت تنتحب ونهر دموعها ينساب ولم تعد تسمع ما يتحدث الرجلان عنها وتمنت لو تنام ولا تستيقظ أبداً.

سمعت فجأة صوت رايدر يصرخ «لكن هذا مستحيل! لا تستطيع أن تطلب مني شيئاً كهذا».

وعادت أصواتهم لتخفت وكانت جينا قد وصلت إلى الذروة من التعب والإرهاق والتعاسة. فلم تشعر إلا بنفسها نائمة ولم تعد تشعر بشيء.

ايقظها صوت دقة على الباب ففتحت عينيها وحين، أدركت أنها تنام عارية عاد كابوس البارحة ليجثو أمامها فشدت الأغطية جيداً عليها وقرع الباب مرة أخرى ورأت وجه جدها يبتسم بحنان ويقول «صباح الخير جينا، لقد

أحضرت لك الفطور إلى السرير».

«شكراً لكني لا اريد أن أكل شيئاً».

وضع جدها الصينية جانباً واقترب ليجلس قربها وهو ينظر إلى عينيها المنتفخة من كثرة البكاء وقال «لا بأس يا حبيبتي سيكون كل شيء على ما يرام».

«هذا غير صحيح جدي، لقد... لقد احرجتك وأذللت نفسي وتصرفت بغباء ورعونة اتمنى لو اموت واريحك مني حقاً».

ربت جدها على رأسها وقال «لا بأس جينا، انا افهم لقد ذهبت إلى عنده لأنك تحبينه اليس كذلك؟».

هزت جينا برأسها علامة الإيجاب بالرغم من أنها تشعر الآن أنها تكرهه وتكره نفسها.

فتابع جدها «أن الإنسان يتصرف بطريقة غريبة حين يحب والأشياء التي يقوم بها بسبب الحب هي ليست أشياء مهينة ومشينة هذا لا يعني انني موافق على تصرفك لكن اريدك ان تعرفي انني افهم ما فعلت».

«انت لا تفهم» قالت بصوت مجروح «انا لا استطيع أن اواجه أي أحد الآن».

«بل تستطيعين! ستغيرين رأيك بهذا بعد أن تتزوجي انت ورايدر...».

«نتزوج...» صرخت جينا برعب «لكني لن اتزوج رايدر».

«بلى، ستفعلين» قال جدها بلهجة محذرة «لقد تدبرنا

أمر كل شيء ليلة البارحة، ولكن اخشى أن الوقت قصير وأنه لن نتمكن من القيام بالاحتفالات المناسبة».

«لكن... لكن رايدر لا يريدني».

«بلى لقد وافق على الزواج منك» قال جدّها بحزم.

«حسناً! لكني لن اتزوجه».

«جينا يجب أن تتزوجيه» قال بلهجة خطرة.

«ولكن لماذا؟ لماذا يجب أن اتزوجه» سألته باستفسار.

«ألا تظن أن أحداً قد رأك البارحة وانت تخرجين من عنده شبه عارية وتركضين تحت الشتاء؟».

اتسعت عيناها من الرعب وقالت بصوت مرتجف «هل... هل رأني أحدهم وانا وانا هكذا؟».

«بعض الأصحاب الذي تبرعوا بنقل الخبر لي هذا الصباح في حال لم أكن اعرف وانت تعلمين كيف هي حياتنا هنا، لن يتركوك بحالك أيتها الصغيرة».

«ولكن... لم يحصل شيء بيننا» قالت بصوت منخفض «انا اعلم هذا لكن الآخرين لا يحبون أن يقولوا هذا بل سيجدون الأمر مسلياً اكثر إذا كان العكس وسيكون موضوعاً جيداً لثرثراتهم وتهكمهم».

أحنت جينا رأسها بيأس وإحباط فأهل البلدة معروفون وحادثة كهذه لن تمر بسلام بمجتمعهم الضيق هذا. هذا ليس عدلاً فكرت أن يتحدث الجميع عنها السوء أم لا يهمها ولكن أن يتكلموا عن جدها بالسوء ايضاً هذا ما لا تستطيع أن تتحمله، لا بد أن هناك طريقة للخروج من هذا المأزق غير زواجها من رايدر، فهي تكرهه بعد الطريقة

التي أذلها بها لن تستطيع أن تتزوجه لا بد من وجود طريقة أخرى.

«ماذا لو ننتقل من هنا؟» سألت جدها.

«ننتقل؟» ويبدو أن جدّها قد ذهل من مجرد طرحها للفكرة فعادت وقالت «اعتقد اننا لا نستطيع».

وشعرت أنه من غير الممكن أن يترك جدها بيته الذي قضى فيه أيامه مع زوجته وأولاده وأن يترك أصدقائه وعمله وحياته كلها.

«لن اتزوجه» قالت بعناد.

«لقد تم ترتيب كل شيء، وإذا كان الجميع سينظر حين يروك قد اصبحت بدينة فانت ستتزوجين قبل أن يحصل هذا».

«لكني لست حامل».

رفع جدها حاجبه ليفهمها أن أحداً لن يصدق هذا فأخفت وجهها وهي تدرك أن ما يقوله صحيح.

لم تر جينا رايدر إلا وقت الاحتفال بالزواج، كان يقف بجانبها وقد تحاشى النظر إليها كان يؤدي قسمه بهدوء وبدون أي عاطفة وحين أعلنهما الكاهن زوج وزوجة قبلها ببرود على شفتيها.

ظل واقفاً جانبها وهم يتقبلون التهاني ثم غادروا الكنيسة والكل يرش عليهم الأرز والورود.

كانا قد ابتعدا في السيارة عن الكنيسة وأخذ رايدر ينفض حبات الأرز عن كتفه وجينا تزيل أخر حبة من شعرها وتلعب بها بين أصابعها. كان الصمت مطبقاً بينهم

وتساءلت جينا فقد أخبرها جدها أن رايدر أبدى رغبته بالزواج منها لكنه لم يظهر أي من هذه الرغبة حتى الآن.

قالت «هذا شيء مستحيل».

حدجها بنظرة للحظة وظلت تعابيره دون معنى وقال «ما هو».

فمها كان متصلباً وأعصابها متوترة وقالت «كل هذا لماذا نحن ذاهبان إلى فندق على كل حال؟».

«أنها ليلة زفافنا، هل نسيت؟» خلف جفاف لهجته كان هناك شيء مخبأ.

«كيف لي أن أنس؟» تنفست بصعوبة وأكملت «تستطيع أن تذهب إلى قاربك بدلاً من الذهاب إلى الفندق».

«يريد جدك أن يكون لك شهر عسل مناسب» وابتسم قليلاً باستهزاء.

«انا لا اهتم لهذا».

«ولا انا ايضاً» أجابها.

«إذن فلماذا تستمر بهذه اللعبة؟» سألته بنظرة باردة، كان وجهه يبدو كالنحاس بتقاطيعه الدقيقة والواثقة، هذا الشخص المثالي كان زوجها وأصابتها القشعريرة عندما وصلت إلى هذه النقطة.

«لجدك طريقته بالوصول إلى ما يريد» قال وقد تصلب فكه مع أن لهجته كانت عادية.

«يبدو وكأنك تخاف منه» قالت جينا.

حدجها بنظرة جامدة وباردة قبل أن يعاود النظر إلى الطريق أمامه وقال «أنه رجل ذو سلطة».

حركت جينا برأسها وقد استشفت نوعاً من الإهانة في قوله هذا وقالت «لماذا تقول هذا؟».

«لقد تدبر أمر الزواج اليس كذلك» سألها بتهكم.

«نعم» قالت جينا ثم تابعت «كان يريد أن ينقذ سمعتي، فهذا يعني الكثير له، اكثر مما يعني لي، ولهذا السبب فقط انا تزوجتك».

«وانا تزوجتك لنفس السبب» قال رايدر بتهكم جارح «لأنقذ سمعتي».

«هذه نكتة» قالت جينا ضاحكة «فالرجل بإمكانه القيام بأي شيء دون أن يخاف على سمعته، يستطيع القيام بأي شيء، أما الفتاة فهي سرعان ما تحمل وهكذا تدفع نفسها بالخطيئة، هذا ليس عادلاً».

«لا شيء في الحياة عادلاً» قال بجفاف «هذا شيء ستعرفينه حين تكبرين».

«هلا توقفت عن معاملتي وكأني رخيصة» صرخت جينا واكملت «فانا الآن زوجتك».

«انا لم انس هذا» ونظر إليها بقسوة وبرود وقال «السيدة اونز» وفجأة شعرت جينا بالخوف فهي لا تعرف شيئاً عن الرجل الجالس بقربها. فهي لا تعلم إن كان عنده عائلة، هل هي وظيفته لا تعرف شيئاً، جلست في كرسيها ترتجف ونظرت أمامها وقالت «هل... هل والديك يعرفون عني؟».

«ليس بعد» أجاب باختصار.

ورأت أمامها إشارة الفندق واستدار رايدر بالسيارة قبل

أن يوقفها أمام الباب، نزل وفتح لها الباب وأمسك بيدها لتخرج. كانت يده ليست حنونة ولا محبة، بل ضاغطة ولاسعة على رسغها وتمنعها من التحرك بحرية، شعرت بالاضطراب حين مضى الحجز بإسم السيد والسيدة اونز وسأله الموظف «جناح شهر العسل؟».

نظر رايدر إلى وجه جينا التي اعتلته الحمرة الشديدة وقال بابتسامة خبيثة «وغير هذا؟».

تناول أحد الحمالين حقيبتهم الخفيفة وفرح حين ناوله رايدر بقشيشاً سخياً.

تجاهلت جينا النظر إلى السرير الفاخر الموجود في منتصف الغرفة وتوجهت نحو الشباك، نظرت بعيداً كان الصعب عليها تحمل نظرات من تعرفهم وكأنهم يتهمونها بشيء ما كان وجهها شاحباً وكان رايدر يحدق بها وسألها «هل تناولت شيئاً منذ الصباح؟».

بدا صوته كأنه والد يخاطب ابنه فضحكت جينا على أسنانها وقالت «قليل، أعصاب العروس متوترة كما تعلم» قالت بتهكم واضح.

«هل تحبين أن نذهب إلى المطعم أم نطلب طعاماً هنا إلى الغرفة؟».

تجنبت جينا رؤية أحد من رواد الفندق وقالت «نحضر الطعام إلى هنا لو سمحت» ثم تابعت «ولتحضر الكثير من المشروب من فضلك فانا أشعر اني بحاجة للشراب اليوم».

«لا تحاولي أن تكوني عصرية جينا، فانت لن تتحملي الشراب» التوتر قرص أحشاءها واستدارت لتتحاشى نظرات عينيه الزرقاوين الحادتين ورفعت ذقنها بكبرياء وقالت له «هل تخجل بي يا رايدر؟».

نظر إليها باستغراب قال «ما الذي اوحى لك بهذه الفكرة؟» لم تتوقع أن يجيبها بهذا السؤال بل توقعت أن يغضب أو يثور لكنها قالت «لأنك لم تخبر أهلك عني بعد».

«سأخبرهم لاحقاً بطريقتي الخاصة، فما يهم الآن اننا قد تزوجنا، اليس هذا ما اردته؟».

«ليس هذا ما اردته؟» قالت.

«انت على حق فما اردته هو ممارسة الحب كتجربة من المؤسف انك لم تفكري بعواقب هروبك من القارب بتلك الطريقة وإلا لما كنت الآن تتحملين ما حصل ولما كان أي واحد منا في هذه الفوضى».

تجمعت الدموع في عينيها فهي لا تحتاج له ليخبرها أن تصرفها الأرعن هو الذي أوقعها بما هم فيه الآن عادت لتنظر خارجاً لكي لا تدعه يرى دموعها، رمى نحوها قائمة الطعام وقال دون اكتراث «ماذا تختاري للعشاء».

أجابته «أطلب أي شيء فانا لا اهتم».

«حسناً سأطلب انا عنك وانت اغتسلي لتشعري بالنشاط».

التمعت عيناها الخضراوين وهي تنظر نحوه بغضب وقالت «ولم لا تطلب مني ان أغسل يدي قبل الطعام كأي

فتاة صغيرة جيدة؟».

«هذا يكفي جينا» وجاء صوته كلسعة السوط.

«ما الأمر؟» قالت بجنون دون أن تعي ما سيحصل «هل تخشى أن اتصرف بشكل هستيري؟».

«لن اكون مندهشاً» قال بجمود وتابع «فقد استعملت كل حيلة ممكنة إلا هذه».

«إن هذا يدعو للضحك» صرخت بإزدراء.

تنهد بصوت مسموع وقال «انا لن أجادلك جينا».

«حسناً اليس هذا رائعاً؟» قالت بتهمك واستهزاء «لي الحق بأن اكون غاضبة فبالنهاية انتمن ورطنا بهذا الأمر».

«انت وهروبك الأسطوري من القارب وسط الشوارع تحت المطر لا دخل له بالموضوع اليس كذلك؟» كان الشرر يتطاير من عينيه وقسمات وجهه متصلبة وحجرية.

«انت الذي أصر ببطولة على الزواج مني» قالت بتحدي ورأت ضوءاً غريباً يلمع في عينيه وتابعت «لقد أخبرني جدي انك اردت الزواج مني».

ظهرت العجرفة على كل قسماته وقالت «هو فعل هكذا ؟».

بلعت جينا بريقها وكبريائها ابقى رأسها عالياً وهي تسأله «هل اردت انت هذا؟» سألته بصوت منخفض وهي تخشى جوابه.

«كلا» لم يكن هناك أي عاطفة في صوته وأكمل «لكن هذا غير مهم الآن فقد تزوجنا وانتهى الأمر» صمت وتركها غارقة في اللا شيء.

«سأطلب لك الغداء الآن» دخلت الحمام وأخذت تفرك جسدها بقوة وهي تتناوبها مشاعر مختلفة متناقضة فما الذي سيحصل الآن؟.

عندما رجعت وجدت أن رايدر قد خلع جاكيته وربطة عنقه ورفع أكمامه وكان قميصه مفتوحاً عند الصدر، لم يطلب رايدر لنفسه الطعام بل طلب لها فقط فأكلت طعامها دون لذّة وراقبته وهو يشرب مشروبه ويستمر بصمته.

«إنتهيت؟» سألها أخيراً.

«نعم» قالت له وقد نظرت إليه بنظرة متحدية.

تصلب فكه وهو يقول «انا لن اطلب منك أن تغسلي الأطباق».

«هذا جيد» قالت بحدّة «لأني لن اقوم بهذا».

«كنت اتمنى أن يحسّن الطعام من موقفك» ووقف بعدم صبر واتجه نحو البار الصغير ليملأ كأسه مجدداً.

«إذن ماذا ستفعل؟ تغرق حزنك بالشراب؟».

وقبضت عينيه الزرقاوين على عينيها الزمردية ثم أفلتها وشرب من كأسه «لربما انت على حق» قال رايدر وهو يرفع كأسه بحركة مسرحية وتابع «لربما يجب في هذه الليلة أن اكون سكراناً».

وتسارع نبضها حين رأته يقترب منها. بدون الجاكيت وربطة العنق وبقميصه المفتوح عن الصدر بدا الرجل الذي أحبته. وخدر الألم مفاصلها ونظرت نحوه وقالت «سأنضم لك قرب البار» بدأت بالذهاب إلى حيث المشروب لكنه أمسك بكتفها بقوة وأحست بالنار تنتشر داخل أحشاءها

وصرخت به «لا تلمسني».

«لا المسك؟» قال بسخرية «هكذا بدأ هذا الأمر لأنك رجوتني ان المسك وانا رفضت».

واجتاحتها أمواج الذل والهوان واشتعل وجهها وخديها.

حاولت دون فائدة أن تتخلص من قبضته لكن أصابعه كانت مغروزة بشدة على لحم كتفيها «اتركني» صرخت به.

ضحكة خافتة وقاسية خرجت من بين أسنانه وقال «هذا ليس ما اردتني أن اقوم به من قبل».

دفعته جينا من ذقنه ولكنها أخطأت وأوقعت كأس البراندي الذي كان بيده فوقع دون صوت إلى الأرض المفروشة بالسجاد ولم ينكسر، يده الأخرى شدتها نحوه. القسوة في عينيه اخافتها وجعلتها تقاوم بوحشية.

«اتركني، لا استطيع أن افهمك» اعترفت له وهي تلهث من الإنفعال.

شدتها يده الحديدية إلى صدره في حين رفعت يده الأخرى ذقنها لتواجه وجهه وقال «لكننا متزوجون الآن، يا حبيبتي، فكل شيء قانوني وانت ملكي ومن حقي الشرعي ايضاً».

نظرته المتوحشة لمعت للحظة باكتفاء واضح من جراء إحساسه بخوفها منه والذي كان واضحاً داخل عينيها الخضراوين قبل أن يغتصب شفتيها برغبة جامحة، عطشه للإنتقام لم يكتفي بمجرد استسلامها البسيط له بينما كان يقبّل فمها، تجاوبها المهتز مع قوة قبلته لم يؤثر بزايدر كثيراً، ليس إلا حين أحس بيديها تداعبان خصلات شعره

بحركة تدل على مدى استمتاعها. كانت قوته وجاذبيته الرجولية أمر لا تستطيع جينا أن تنكره ولا تستطيع أن تنكر ايضاً نجاحه بإثارتها وتحريك غرائزها الأنثوية.

أخذ يعانقها بقوة وأحست بأنها نسيت العالم وما فيه وأخذت تبادله عناقه ولحظات كان يحملها إلى السرير وعينيها تلمعان من الإثارة والنشوة.

أصوات الناس في الخارج ايقظت جينا في صباح اليوم الثاني، كانت المخدة لا تزال رطبة من جراء بكاءها البارحة.

لقد حاول رايدر أن يهدىء من روعها ويوقف بكاءها لكن طريقته بتهدئتها كانت هي نفس الطريقة التي سبب فيها ألمها وبكاءها فتوقف عنها. وكتم غضبه وتركها لدموعها.

رفعت رأسها بهدوء عن مخدتها وارتاحت حين وجدت مخدته خالية ولم تلبث ان سمعت صوته خارج باب الغرفة ولم تعرف مع من كان يتحدث إلا حين سمعت صوتاً مألوفاً يقول «يا إلهي! لا استطيع أن اصدق انك قد تزوجتها فعلاً» وتابع بيتر بدهشة «عندما أخبروني في المرفأ ظننتهم يمزحون معي. هل قمت بهذا فعلاً؟».

«لم يكن أمامي أي خيار» قال بصوت خافت وتقلصت عضلات جينا وهي تنزل من السرير وترى قطع ملابسها المتناثرة على الأرض وأحست بالإختناق، وصلت إلى حقيبتها وأخذت ترتدي ملابسها صوت المحادثة في الخارج يصل إلى مسامعها.

«لكن كيف ولماذا؟» سأل بيتر بصوت متساءلاً.

«لقد تعرضت للإبتزاز» قال رايدر.

«الإبتزاز؟ كيف حصل هذا؟» واستمعت جينا جيداً لترى وجهة نظره في الموضوع «لقد أتت إلى القارب في تلك الليلة وكانت ثيابها مبتلة كلياً، وما إن دخلت لأحضر شيئاً أجفف جسمها وأخذت تطلب مني أن اطارحها الغرام».

«يا إلهي رايدر وهل فعلت...».

«لقد طلبت منها العودة إلى البيت والانتظار حتى تكبر ولكنها اندفعت من الباب ولا يستر جسمها غير الشرشف وصارت تركض بالشارع وتقريباً رآها كل أهالي البلدة وهي تغادر القارب بهذه الطريقة».

شعرت جينا بالرخص والإهانة. الحقيقة الجارحة التي خرجت من فمه أشعرتها بالخجل من تصرفها المشين لكنها كرهته لإخباره بيتر بكل هذه التفاصيل حول رجائها الخاص له. لقد كان هذا تصرفاً مقرفاً منه.

«وماذا فعلت حينها» سأله بيتر وصوته يعكس مدى اهتمامه بمعرفة حقيقة ما جرى.

فأجابه رايدر «لقد ذهبت وأخذت ثيابها إلى بيت جدّها لأشرح للرجل حقيقة ماحصل».

«وألم يصدقك؟» سأله بيتر.

فأجابه «بلى لقد صدقني هو شخصياً ولكن المشكلة كانت في سمعة حفيدته التي تشوهت أمام كل البلدة، حقيقة ظل يرددها أمامي ويكررها وهو يعطيني الكأس بعد الآخر».

«تعني أنه حاول أن يجعلك مخموراً؟» سأله بيتر.

واستمعت جينا برهافة لتسمع الجواب فقال رايدر «لقد نجح في هذا فعلاً، فقد جعلني أفكر بطريقة غير واضحة من تأثير الشرب».

«إذا لم تفعل شيئاً مع جينا إذن لماذا قبلت بالزواج منها؟ جينا هي فتاة جميلة وطيبة لكنها لا تزال طفلة وماذا ستفعل بعروس طفلة» وتابع بيتر قائلاً «فانا لا استطيع أن اتصورك مجبراً على الزواج رايدر فقط لأن إشاعة انتشرت في البلدة حولك وحول الفتاة».

«هذا يعتمد على طريقة الإجبار» وتركزت السخرية في نبرة صوته وتابع «لقد خيّرني بين أن اتزوجها أو أن أواجه تهمته بإغواء قاصر وبمحاولة اغتصابها».

«يا إلهي» قال بيتر بدهشة وذهول.

واتكأت جينا على حافة السرير خوفاً من السقوط. البارحة أثناء طريقهم إلى الفندق قال رايدر أنه تزوجها حفاظاً على سمعته لكنها ظنت أنه كان يمازحها لكن من الواضح أنه كان على حق.

«مخموراً أولاً، لم يكن أمامي أي خيار آخر، فالجرائد كانت ستجد في هذا الموضوع خبراً وقصة مثيرة للتندر بها وتراجع تاريخي وستتساءل إذا كان التلفيقات السياسية حول والدي حقيقية أم لا. حتى ولو رفضت وذهبت إلى المحكمة واثبت خطأ إدعائه فالصحافة ستتناول الموضوع بتوسع وسيسيء هذا الأمر ايضاً لوالدي».

«أخشى انك على حق» قال بيتر بصوت متردد.

«لقد عرفت جينا أنه قد وضعني بين السنديان والمطرقة»

وكانت الكلمات تخرج من فمه والغضب يغلي داخله.

«وهل تعلم جينا بهذا؟ لا بد أنها تشك بالأمر، أو هل تظن أنها كانت مشاركة في الخطة؟».

«ما تريد أن تسأله فعلاً هو إذا كانت هذه مؤامرة لتأمين زوجاً غنياً لجينا» ولم تكن جينا بحاجة لترى وجه رايدر لتعلم عن الضحكة السخرية التي كانت تعلو وجهه وهو يكمل «لا اعرف في الواقع فقد ظهرت جينا وكأنها غير عالمة، بمخططات جدها، لكنها تظاهرت ايضاً بأنها عروس مترددة».

«عروس مترددة؟» سأل بيتر باستغراب وتابع «ماذا تعني بهذا؟».

وتذكرت جينا بألم وهي تغمض عينيها كيف أن قبلاته المتطلبة قد غيَّرت فوراً من شعورها حياله والندم الذي كانت تشعر به لاستسلامها له اصبح مزدوجاً الآن. لقد أغواها وامتلكها فقط ليثبت أمراً كان يشتبه به لا بدافع الحب أو حتى الرغبة. ستجعله يدفع ثمن استغلاله لبراءتها وطهارتها له لإغلاقه هذا الموضوع بهذه الطريقة.

«حسناً وماذا ستفعل الآن؟ هل ستخبر أهلك بزواجك وبكيفية حصول هذا الزواج؟».

«بالطبع سأفعل هذا فمهما حاولت الإخفاء لن يصدقوا أي عذر سأعطيه للزواج من مراهقة وذكائهم سيدلهم اني اكذب عليهم».

«ولكن رايدر! شقيقتك كارول لن تترك أي شخص إلا وتخبره عن كيفية حصول الزواج، وأصدقائك سينهشون

الصغيرة المسكينة ناهيك عن مخالب الفتيات اللواتي يردن الحصول عليك لأنفسهن. انت قد لا يهمك الأمر فجلدك السميك لن يؤثر فيه هكذا أشياء لكن المسكينة... هي لا تزال يافعة وستمزقها هكذا أحداث».

«لربما هي تستحق هذا فهي السبب في كل ما حصل».

«ولكن رايدر هذا حرام في حقها أنها لا تزال فتية».

«أو لربما سأجعلها تمل من الزواج وتطلب الطلاق ولكن المهم الآن ألا تصبح حاملاً وإلا لكان علي تحملها إلى آخر العمر. سأعطيها مبلغاً من المال ونتفق على الطلاق. هذا أحسن حل».

تسمرت جينا من الغضب وأحست بخساسة رايدر وتفكيره ففتحت الباب بسرعة وعينيها تقدحان شرراً من الغضب وقالت «كم تريد أن تدفع؟».

ظهر الإرتباك بسرعة على وجه بيتر وأحس بالإحراج الشديد لكن قسمات رايدر وبشرته الداكنة لم تفصح عن مشاعره. فعادت جينا وقالت «لقد ذكرت شيئاً مالاً ستدفعه مقابل الطلاق».

«كم تريدين؟» سألها.

أجابت جينا بأول رقم كبير أتى على بالها، فاستغرب رايدر وقال «لقد ظننت انك ستطلبين اكثر من هذا المبلغ بكثير أهذه هي فقط قيمة سمعتك عندك؟».

ابتلعت جينا غصتها فهدفها يجعله يدفع غالياً لم يكن مقصوداً منه أن يدفع مادياً لكنها استجمعت غضبها وقالت «لا دخل لسمعتي بالموضوع الآن بعد أن تم زواجنا وأهالي

البلدة سيقولون أن هذا ما يحصل حين تتزوج الفتاة شخصاً غريباً وسيضعون الحق إلى جانبي بعد أن أخبرهم عن خساستك وأخلاقك المعدومة وسيقولوا انك قد غررت بطفلة ثم تركتها استطيع تحمل كلامهم عني ولكني لا استطيع أن اتحمل بقائي معك لحظة واحدة».

«هل هذه هي الخطة التي رسمتها انت وجدك؟» سألها.

«لا دخل لك بهذا الآن فلننتهي من أمر الطلاق الآن» لم ترد أن تخبره حقيقة جهلها لما حصل بينه وبين جدها فهو لن يصدمه على أية حال وهي لا تهتم لتحسين صورتها عنده.

وبالفعل فقد تم الطلاق سريعاً وذهب رايدر في طريقه وعادت هي إلى بيتها بعد أن هددت جدَّها بأنها ستهرب بعيداً في حال عدم موافقته على الطلاق وهكذا فقد نسي الجميع قصتها في السنة الثانية وفي السنة الثالثة توفي جدَّها أثناء نومه. وهنا أحست جينا أن من حقها استعمال مال رايدر الذي كان لا يزال حتى هذا الوقت محفوظاً في البنك، فباعت منزل جدَّها وأخذت المبلغ وبدأت حياتها من جديد، وها هي الآن إمرأة في السادسة والعشرين من عمرها لها عملها الخاص ومستقبلها يبدو مشرقاً. فلماذا زائر كهذا من الماضي سيعكر صفوها ويسبب اضطرابها هكذا! كل المشاعر المتفجرة التي ظنت أنها دفنتها للأبد عادت للظهور ثانية.

قامت إلى المغسلة وغسلت يديها فقد شعرت بالحرارة على جسدها، كانت تغسل يدها حين جمدها صوت

جاستن وهو يقول «جينا! ماذا تفعلين هنا؟ الحفلة في الخارج وليس هنا».

«لقد أتيت لأغسل يدي واستريح قليلاً» قالت وهي تجفف يديها.

«انت تنتقين أغرب الأوقات لتنسحبي من الحفلة» قال واقترب منها ثم رمى المنشفة بعيداً وأمسك يديها بيديه بنعومة وأكمل «فانا اريد أن اعرفك على كل أصحابي وانت تختبئين هنا».

«لم اكن اختبىء» قالت جينا وهي تغتصب ضحكة دون أن تكون قادرة على مواجهة دفء عينيه البنيتين، رفع يديها إلى فمه وأخذ يلثم أصابعها بحب وقال «جينا اتمنى لو انك تخلعي هذا الخاتم. فهو يجعلني أشعر بانني اتلاعب مع زوجة رجل آخر».

ارتعشت جينا عند قوله هذا فسحبت يدها من يديه بسرعة وأخفت بشعور بالذنب الخاتم الموجود بيدها.

«لقد أخبرتك... إنه خاتم جدتي».

كان الخاتم الذي أهداها إياه جدَّها العزيز وهو يتمنى أن يدوم زواجها مع رايدر كدوام زواج الجد والجدة.

«انت تدهشينني يا حبيبتي، بعض الأحيان تكونين عصرية ومتحررة ومهتمة فقط بعملك وبعض الأحيان الأخرى اراك ودودة ذات عقلية محافظة وكلك أنوثة» ثم تابع وهو يلمس وجنتيها «عندما قابلتك للمرة الأولى، ظننت انك ترتدين هذا الخاتم لتبعدي الشباب أمثالي».

«كنت استعمله لهذا الهدف ايضاً» قالت جينا بابتسام.

لطافته ولمسه لها جعلتها تشعر بالإرتباك. فقد أتت بعد تذكرها للمسة رجل اخر لها، ذكرى لم تمحى بعد من بالها. لم يكن باستطاعتها أن تصد قبلة جاستين القادمة فهي قد سمحت له بها احياناً من قبل وهي لا تريد أن تتمنع الآن ولن تشرح له شيئاً أو أن تكذب عليه.

«هذا ينفع... إلا إذا اردت أن يقترب الشاب منك اكثر!» إقترح جاستين وهو يرفع ذقنها باتجاهه ويقترب منها بفمه.

أغمضت عينيها بينما ان يقبلها كانت شفتيها تتقبل قبلته الحنونة والدافئة بتصلب ومقاومة ضعيفة. حاولت أن تسترخي وأن تتجاوب معه لكن محاولتها باءت بالفشل، الندم سيطر عليها، الندم على سوء حظها بمقابلة رايدر ثانية واسترجاع ذكرى مضى عليها تسع سنوات.

«مع اني اتمنى أن اتابع» قال وهو يلامس أذنها ولهاثه يحرك شعرها القصير وتابع «إلا أن علينا أن نعود إلى الحفلة بما انني المضيف».

«نعم علينا العودة» وافقت جينا بسرعة وهي متشوقة لإنهاء عناقه لها وخاصة وتجاوبها غير طبيعي.

«ليس عليك أن تظهري شوقك للعودة» ابتسم جاستين وهو يحيط خصرها بذراعه ويمشيان معاً باتجاه الحفلة.

«الجوع يقرصني» قالت بمرح.

«سنداوي هذا فوراً» وأكملا طريقهما نحو الجموع.

في وسط الجموع كان رايدر واقفاً، وغصباً عنها رأت نظرها يتجه إليه، رجولته الفائقة وحيويته الظاهرة كانت تميزه

عن الآخرين، جاذبيته كانت قوية حتى جينا التي أحست بقوة هذه الجاذبية.

التقت نظرته بعينيها وتوقفت. فنظرت جينا بسرعة بعيداً وكان نظرها يتنقل في أي اتجاه ما عدا اتجاه رايدر.

تنفست بعمق وقررت عدم جعل رايدر يفسد عليها سهرتها ومزاجها. صدمة رؤيتها له قد تلاشت الآن. ومهما كان كرهها واحتقارها له فهي لن تجعله يفسد عليها متعتها لهذه الليلة.

«لقد عدت في الوقت المناسب» قالت كاترين لجينا حين اقتربت هي وجاستين واكملت ضاحكة وهي تنظر إلى رجل وإمرأة كانا يقفان قربها «ثقوا أن اخي يظهر فوراً لحظة جهوزية الطعام».

«انا كنت دقيق التوقيت دائماً» أجابها جاستين بضحكة.

ونظرت جينا بدهشة إلى ساعتها لقد امضت في البيت حوالي الساعة وهي غارقة في ذكرياتها. نظر جاستين إلى الضيوف وقال «تفضلوا جميعاً، لقد أفتتحت المائدة».

وهنا تقدم الجميع وأخذ كل مهم يخدم نفسه بنفسه ويضع ما يريد من أصناف الطعام المختلفة والمشروبات المختلفة وارتفعت رائحة ا لخضار وطعام البحر الرائعة وامتزجت مع روائح الأطعمة الأخرى المنتشرة في الهواء.

«لم أشارك بهكذا حفلة منذ فترة طويلة، لكن الرائحة الشهية لن أنساها أبداً» كان المتكلم أحد الضيوف، فالتفتت جينا إليه وعلى فمها ابتسامة مرحبة ولكن نظرات رايدر المركزة عليها جعلتها تقطع ابتسامتها وتدير برأسها

بعيداً. كانت مجبرة الإدراك أن ذكرى التسع السنوات الماضية لا تزال راسخة في عقلها ليس بلحظات الكره والغضب فقط بل بلحظات المتعة والرغبة ايضاً وهذا ما كان يقلقها ويسبب تكدرها، فهي تريد أن تتذكر فقط لحظات كرهها وغضبها عليه.

انضمت جينا إلى صف الضيوف الذين كانوا يملؤون صحونهم وكان جاستين وراءها، فقدت أثر رايدر وتمنت أن يكون قد غادر.

«خذي صحوننا إلى تلك الطاولة هناك، سأحضر القريدس والزبدة» قال لها جاستين وهو يشير إلى طاولة مجاورة.

وحين التفتت جينا لترى الطاولة رأت أن رايدر يجلس عليها ايضاً فترددت لكن جاستين دفعها بلطف. وكانت بقية الطاولات محجوزة ولم ترد أن تخبر جاستين أنها لا تريد أن تجلس على الطاولة مع رايد، لذا فلم يكن أمامها أي خيار سوى الموافقة. توجهت نحو الطاولة ببطء وتردد. وعيونه الزرقاء رمقتها بدون اهتمام حين وضعت صحونها وجلست على الجهة المقابلة بعيداً عنه. كان انتباهه مشدوداً للزوجين الجالسين قربه وبعد لحظات وصل جاستين وهو يحمل صحنين من القريدس والزبدة.

«لا اعلم ماذا آكل أولاً» قالت المرأة الجالسة أمام جينا.

«تناولي من كل شيء قضمة» قال لها الرجل الجالس بجانبها وتابع وهو يتناول لقمة من الصحن أمامه «هيا

سأدعك تتذوقين هذا النوع أولاً».

«هذا خطأ هنري» قال جاستين وهو يضع الصحون على المائدة وجينا تساعده واكمل «أهل مايين يتذوقون القريدس ولا يتذوقون السرام أولاً» وتتابع الحديث بعد هذا حول التعابير الغير معروفة لأهالي البلاد المجاورة وكان جاستين والزوجين يتبادلان الأحاديث والقصص بينما بقي رايدر وجينا صامتين ومرّة حين كان جاستين يشرح إحدى التعابير نظر رايدر باتجاهها وتساءلت جينا هل هذا يعني أنه كان يتذكر شرحها لبيتر لمعنى مختلف التعابير حينها.

«ماذا عن التعبير فرح كالحلزون» سألت المرأة بتقطية.

«الآن هذا التعبير لا أدري معناه» قال جاستين باستسلام.

«ربما جينا تعرف» قال رايدر «فهي من الجنوب».

نظرت إليه للحظة، بينما كانت تقطع القريدس مندهشة من طريقة لفظ إسمها منه. ونظرة التهكم الناقد في عينيه قالت لها أنه يتذكر.

«هل هذا صحيح؟» سألت المرأة.

«سعيد كالمحار هي تعبير مختصر» قالت جينا «فالتعبير الكامل هو سعيد كالمحار بالأمواج العالية، والسبب واضح هو أن أحداً لا يذهب لاصطياد المحار حين تكون الأمواج قوية وعالية».

وضحك الثلاثة بمرح على معنى هذا التعبير وقال الرجل «من الجنوب سفلي؟» وهو يعيد كلمات رايدر السابقة «انا دائماً يختلط علي الأمر. هل تستطيعي أن تشرحي لي هذه

النقطة».

«الرياح المسيطرة على طول شاطىء مايين هي رياح جنوبية غربية ومنذ أيام السفن الشراعية كانت السفينة التي تترك بوسطن باتجاه مايين كانت أسفل الرياح أي باتجاه شرقي الرياح الغربية. أنه أمر مربك قليلا لكن حين تبحر على طول شاطىء مايين فستكون متجهاً الجنوب السفلي» قالت جينا.

فأجابت المرأة «هذا رائع اليس كذلك... اتذكر حين كنا...» وتتابع الحديث إلى الأماكن التي زاروها سابقاً.

ومرّة أخرى لم تشارك جينا أو رايدر بالحديث. وكانت تشعر بأن نظرته ترتكز عليها في بعض الأحيان وبدأ الطعام يعلق بحلقها من توترها لكنها كانت تدفعه إلى الأسفل فهي لا تريده أن يعرف أن وجوده قد أفسد شهيتها.

صمته الطويل أثار انتباه جاستين الذي همس في أذنها «ها انت تنسحبين ثانية».

حركت جينا يدها بسرعة وقالت «انا آكل» كان رأس جاستين قريباً جداً منها، وليس عليها سوى الإنحناء نحوه لتقبل قبلته لكنها لم تفعل هذا وهي تدرك ان رايدر يراقبهما، فالزوجين كانا قد ذهبا ليملأ صحونهم.

«لقد أكلت كل القريدس سأذهب لأملأ صحنك ثانية» قال جاستين فأحتجت جينا «كلا انا لا استطيع...».

لكنه كان قد حمل صحنها وذهب باتجاه المائدة.

«هل هو دائماً يحضر لك الطعام؟» سأل رايدر بجفاف.

«جاستين هو مضيف رائع» قالت جينا دون أن تنظر نحوه

وهي تتناول بعض السلطة.

«طبعاً» قال بسخرية ثم مرت لحظات من الصمت قطعها رايدر مجدداً بقوله «جدّك...».

«... توفي» قاطعته بشدة.

«انا آسف» قال.

«كلا انت لست كذلك» وبريق عينيها الخضراوين تحدياه لينكر هذا وظهر الكبرياء عليه وهو يرفع إحدى حاجبيه ويقول «قد تكوني محقة، إعذريني» ووقف عن الطاولة.

ومن الغريب أن جينا لم تشعر بأي ارتياح حين يرجع إلى مكانه بل اختلط ببقية الضيوف، بعضهم كان لا يزال يأكل والآخرين يتحدثون وأخيراً كان رايدر هو أول من غادر الحفلة ولكن شبح وجوده بقي ليعذب جينا.

وعند انتهاء الحفلة ومغادرة الجميع أخذها جاستين ليوصلها إلى شقتها في المدينة.

«لقد كانت حفلة رائعة» قال جاستين ليقطع الصمت.

«نعم، إنها كذلك» وافقته جينا وسألت «هل سأل رايدر اونز أي سؤال عني» وندمت فور سؤالها هذا فكيف تلفظ إسمه وهي تريد أن تنس إنه كان موجوداً في الحفلة أصلاً.

نظر جاستين إليها باستغراب وقال «كلا لم يفعل، انتما تعرفان بعضكما من قبل اليس كذلك».

ترددت جينا ثم قررت قول الحقيقة «لقد قابلته منذ وقت طويل مضى».

«و؟» حثها جاستين على المتابعة.

«ولا شيء» أجابته فلم تستطع إخباره بقية القصة.

سألها «منذ متى قابلته؟» وهو يشعر أن هناك شيء لم تخبره به.

أجابته «منذ تسع سنوات».

«تسع سنوات؟ أي في السادسة عشر؟» ونظر مجدداً نحوها وقال «ما دمت لا تزالين تذكريه بعد هذه الفترة الطويلة فلا بد أنه لم يكن مجرد شخص قابلتيه. هل كان حبيباً؟».

«كلا» أنكرت.

سألها «بعد تسع سنوات ما رأيك به؟».

«أنه لا يزال متكبراً ومتعجرفاً ونرجسي، والآن دعنا نتكلم عن شيء مفرح اكثر» اقترحت عليه.

فابتسم جاستين وأخذا يتحدثان عن الحفلة والطعام وكل شيء ولم يقترب جاستين من موضوع أو حتى إسم رايدر وحين وصلا إلى أمام شقتها أطفأ جاستين محرك السيارة والتفت نحوها قائلاً «والآن وقد انهينا الحديث عن الحفلة، فلنتحدث عن القمر والنجوم وعن» واقترب منها بلطف وتابع «عن المرأة الجميلة التي بين ذراعي».

بتردد داخلي اقتربت جينامنه وقالت «لكن لا يوجد أي قمر الآن».

«سنتظاهر بأنه موجود» تمتم جاستين وهو يقترب برأسه منها.

كانت قبلته متطلبة وحنونة ولكن تجاوب جينا معه كان ضعيفاً ودائرة ذراعيه المحيطة بها لم تعطيها هذا الدفء،

التي كانت تشعر به سابقاً معه ولامت نفسها لبرودها وجمودها هذا مقابل لطفه وحنانه. لقد ارتفع السد العقلي ثانية بينها وبينه هذا السد الذي أبعدها عن أي رجل قبله والذي كانت تستعمله لتحمي قلبها الرقيق من أي أذى.

وعندما وصل العناق إلى لحظة يجب متابعتها اوقطعها ابتعدت هي عنه وهي تدفع صدره بيديها بلطف وتقول «إذا كنت لا تزال مصراً على موعدنا غداً في التاسعة صباحاً وبما انني يجب علي أن أمر على مكتبي لأدرس بعض الأمور قبل أن ألقاك فلذا علي الذهاب فوراً والنوم وإلا فساستيقظ غداً في الثانية عشر ظهراً» وابتسمت له بنعومة.

«لا أظن انك ستدعيني لتناول القهوة قبل أن اذهب».

«كلا» قالت بابتسام.

«ولماذا؟» رغم أن سؤاله مغلفاً بالمرح إلا أنه كان جدياً في نفس الوقت فأجابته لاني إذا دعوتك لشرب القهوة، ستفسر الدعوة على أنها شيئاً آخر وستقبل دون أن تفكر بشرب القهوة».

ضحك جاستين بنعومة لدقتها في ملاحظتها ثم نظر إليها بتمعن للحظة وقال «هل انت تلعبين دور المتمنعة لتشديني إليك اكثر؟».

«انا صعبة النيل» قالت بضحك.

فقال «لا بد أن أحدهم قد آذاك بشدة سابقاً» وتحرك الفضول بعينيه البنيتين حين رأى نظرتها المندهشة وتابع «أظن أن هذا حصل منذ بضعة أشهر خلت، ولعل هذا سبب صبري معك مع انني عادة غير صبور لا تهتمي» قال

وهو يرى التصلب بدأ يسيطر على ملامحها واكمل «انا لن أسألك أن تحدثيني عنه طالما انك لا تسأليني عن علاقتي بالنساء الذين عرفتهم قبلك».

«هذا إتفاق» قالت جينا وانحنت وطبعت قبلة رقيقة على فمه وقالت «تصبح على خير جاستين، وشكراً لك» حملت كلمات شكرها له معنى خاصاً فهمه هو.

كان طقمها الأسود المؤلف من تنورة وجاكيت ومعطف وقميصاً ابيض يضفي الأنوثة على محيّاها رسمياً وكلاسيكي، وخاصة بشعرها العصري القصير المكلل رأسها.

حملت حقيبتها الجلدية ودقت على باب غرفة سكرتيرة جاستين حيّتها السكرتيرة بترحاب وقالت «السيد ترنت ينتظرك، تفضلي بالدخول آنسة غانيس».

«شكراً» شكرتها جينا ودخلت إلى مكتب جاستين.

«ها قد وصلت محاميتي القديرة» قال جاستين وهو ينهض عن كرسيه لإستقبال جينا وتابع «أنها سر نجاحي، الكل ينسى كلمات المقايضة حين يتعاملوا معها سيد آرنسن» تجمدت ابتسامتها العملية على وجهها حين رأت أن عينين زرقاوين كالسيف يحدقان بها. كان يجلس على أحد الكراسي الجلدية الفاخرة مقابل جاستين، وحركة بجانبه نبهتها إلى الرجل الذي كان يقف ليسلّم عليها.

كان الرجل الثالث ذا شكل مألوف ويرتدي نظارة طبية لكن جينا عرفته فوراً إنه بيتر صديق رايدر في القارب. كانت السنوات قد انضجت ملامحه وأعطته جديّة اكثر، لم

يتعرف هو عليها فوراً وكأنه غير مصدق أنها قد تكون حقيقة جينا ولكن نظرة رايدر الحديدية اعلمته الحقيقة. استعادت جينا حالتها الطبيعية، واقتربت من بيتر وهي تمد يدها وتقول «أهلاً سيد آرنسن».

«انها انت! جينا!» قال غير مصدق وهو يصافح يدها، ثم تذكر أنها قد خاطبته بصورة رسمية ونادته سيد آرنسن، فأراد أن يبادلها التحية فقال «انا آسف... كان يجب أن اقول السيدة أو...».

قاطعته جينا بسرعة «آنسة غانيس».

«أوه» وحرك رأسه ببطء وتابع «لقد غيرته قانونياً بعد...».

قاطعته مرّة أخرى وقالت «نعم هذا صحيح» وسحبت يدها من يد بيتر وهي تنظر بقلق إلى التقطيبة التي ظهرت على جبين جاستين.

«اظن أن شيئاً ما قد فاتني هنا» قال جاستين محاولاً الظهور بمظهر المرح لكن حيرته كانت ظاهرة.

«أنها..» بدأت جينا لكن رايدر هو الذي قاطعها هذه المرّة وقال «جينا لسوء الحظ اختارت ان تخفي عنك جاستين حقيقة أنها زوجتي».

التسلية المتهكمة لمعت في عينيه حين قابل النظرة القاتلة التي رمته بها وقالت بصوت حاد «زوجتك السابقة».

«كنت متزوجة منه؟» سأل جاستين وعينيه تضيقان فدهشته كانت مقسومة بين اكتشافه أنها كانت متزوجة من قبل وبين معرفته أن رايدر كان زوجها السابق.

شعرت كأنها كالمتهمة وهي تقف أمام الكرسي الجلدي الكبير وهي تسمع كلماته التي تعبر بوضوح عن صدمته وارتباكه، جاستين كان مرتبكاً قليلاً وحتى غاضب، بيتر كان متوتراً لأنه السبب في كل هذا الإحراج وحده رايدر بدا متماسكاً ومحافظاً على هدوءه وأعصابه في جلسته المسترخية على كرسيه.

«لا اعلم لماذا غيرت جينا إسمها أو لماذا لم تخبرك عن زواجنا» قال رايدر وتابع «إلا إذا كانت تشعر بالخجل من تصرفاتها خلال الفترة القصيرة التي قضيناها معاً».

«لم اكن كذلك» قالت جينا بغضب وهي تواجهه واكملت «لم اريد أي شيء يذكرني بك أو بارتباطنا التعيس، ولهذا فقد رجعت إلى إسمي الأصلي ومحيت كل ذكرى لك من حياتي» «ليس كل شيء» قال بخبث وهو يشير إلى خاتم جدتها.

«إنه خاتم زفاف جدتي» قالت جينا وهي تعلم جيداً أنه الخاتم نفسه الذي ألبسها إياه رايدر أمام الكاهن الذي أعلن زواجهما.

«اتمنى لو انك أخبرتني بهذا البارحة» قال جاستين معاتباً جينا دون أن يرغب في قول المزيد أمام الرجال الآخرين.

«كنت اتمنى انني لن أراه ثانية بعد الحفلة، لم اتوقع أبداً أن اقابله هنا في مكتبك وبهذا الشكل...» قالت هذا بلهجة جليدية رغم أنها كانت تحس بالنار تشتعل داخلها وتلتهب في عينيها الخضراوين وربطت بين وجود رايدر هنا اليوم وبين العمل الذي أخبرها جاستين عنه.

فقالت «اعتقد انك رئيس شركة كوفيلد العالمية».

«هذا صحيح» أجابها ببرود ولكن بسخرية وهو يحني رأسه واكمل «بيتر هو محامي وسيكون مستشاري خلال المشاورات والمفاوضات التي سنجريها هنا معكم بخصوص العقار الذي يريد جاستين أن يبيعه».

تصلبت أصابعها على حقيبتها الجلدية واستدارت نحو جاستين وفي نيتها أن تخبره أن يختار محامياً آخر غيرها ليستلم هذه القضية فهي لن تستطيع بأي شكل من الأشكال أن تتحمل وجود رايدر معها بنفس الغرفة وبما أن المفاوضات ستأخذ وقتاً نظراً للسعر الذي يطلبه جاستين والسعر الذي سيدفعه رايدر فهي لن تتمكن من الإحتمال وتحمل وجوده أمامها هكذا.

ولكن قبل أن تقترح على جاستين ما قررته سبقها رايدر للكلام وقال «أظن أنه من الأفضل لو نؤجل اجتماعنا لعدة أيام جاستين، انا واثق أن جينا مترددة مثلي تماماً بالجلوس معاً لإنهاء هذه الصفقة، فآخذين بعين الاعتبار ارتباطنا السابق، كلانا لن يكون متجرداً وعملياً صرفاً في المناقشات التي ستجري للوصول إلى الأتفاق، وانا افهم تماماً أن جينا تفضل تعيين محامي آخر في هذا المشروع، وطبيعي انك ستحتاج لبعض الوقت لتجد البديل المناسب عنها».

أحست بالنيران تلتهب في شرايينها، فسطحياً بدا وكأن رايدر يسهّل لها طريق الإنسحاب لكن واقعياً كان يأمر باستبدالها. سخريته واستهزائه بإمكانها تحملهما لكن أن تضطر للإنسحاب لأن هو يريد هذا فهذا ما لن تقبله مطلقاً.

رفعت رأسها وقالت بلهجة صارمة «انت مخطىء سيد أونز، انا لا افضل أن يستخدم جاستين محامياً آخر، فانا مؤهلة اكثر من الآخرين للتعامل معك نظراً لأني اعرفك واعرف طرقك وأساليبك، وسأكون قادرة اكثر على حماية مصالح موكلي».

باستثناء التقلص البسيط لبؤبؤ عينيه لم يظهر عليه أي ردة فعل على قرارها الرافض لما قال. لكن جينا كانت واثقة أنها قد سجلت إصابة ضده.

فوضعت حقيبتها الجلدية بهدوء على الطاولة أمامهم وفتحتها وناولت كل منهم نسخة من الورق وقالت «سيكون من الأفضل في البداية أن نحدد الأشياء التي نوافق عليها سوياً».

بما أنه على علم بكل ما هو موجود في العرض الذي قدمته جينا على الورقة فإن جاستين تناول الورقة منها ثم وضعها أمامه.

أما رايدر فقد أخذ يقلب صفحات نسخته دون أن يمعن القراءة وحتى دون أن ينظر إلى الصفحة الأخيرة وقال «انا لا اوافق على معظم ما ورد في هذا العرض».

عدّت جينا للعشرة لتبقى هادئة قبل أن تقول «أفضل أن تسمع رأي بيتر» بلهجة عملية فهي لا تريد أن تظهر له أي اضطراب داخلي تشعر به.

أحنى رأسه ببطء موافقاً وساد الصمت بينهم لحين انتهاء بيتر من قراءة العرض. نظرته الفاحصة كانت ترمقها بينما كانت تنتظر رد بيتر. تظاهرت جينا بأن لا وجود لرايدر

ولنظرته المحدقة بها لكن عينيه كانتا تضغطان على أعصابها بشدة.

قال بيتر بعد قليل «طريقة ممتازة بالكتابة والعرض، لكن لسوء الحظ الشروط منحازة جداً لمصلحة موكلك اكثر منها لمصلحتنا، بالنسبة للنقاط التي نوافق نحن وأنتم عليها أحب أن أغير قليلاً فقط في صياغتها» وأخذ يرمق جينا بإعجاب.

«هذا طبيعي» قالت جينا وأخرجت نسخة رابعة من حقيبتها ووزعت عليهم أوراق بيضاء صغيرة وأمسكت بقلمها وقالت «اين بالضبط تريد أن تجري التعديلات؟».

وبينما كان بيتر قد بدأ بفتح صفحات نسخته وقف رايدر فجأة دون سابق إنذار وقال «سنبحث بيتر وانا بهذا العرض، ونضع بعض الملاحظات ثم سنتصل بكم لنحدد موعداً آخر».

كان في طريقه نحو الباب للمغادرة فنهض بيتر على عجل وأعلمهم بأن اجتماع اليوم قد انتهى ثم نظر بثقة إلى جينا فعرف من وجهها أن غضبها يكاد ينفجر. فستأذن منهما وغادر لاحقاً برايدر.

ساد الصمت الغرفة بعد إغلاقهم للباب، حدّقت جينا به وهي تفكر كم كانت غبية بعدم انسحابها فهذا ما كانت تريده وما كان رايدر يريده لماذا سمحت نفسها بالإنجراف بتيار الخطر؟ حركة بسيطة خلفها ذكرتها بوجود جاستين في الغرفة وبالإيضاحات التي سيطلبها منها وهي بهذه اللحظة بالذات غير مستعدة لأي شروحات.

إستدارت ووضعت الأوراق داخل حقيبتها ونظرت إلى جاستين وابتسمت قليلاً وقالت «لم ينتهي الإجتماع بمسودة الإتفاق، لكن رايدر يريد هذا العقار ولم يقطع كل هذا المسافة إلا ليشتريه» طريقتها العملية بالكلام ستفهمه أنها لا تريد أن تشرح الأمور الشخصية فأكملت «اتصل بي حين يعاودون الاتصال بك».

استدارت لتغادر لكن اوقفها صوته المنخفض المتسائل «جينا!».

«نعم جاستين» أجابته.

«لماذا لم تخبريني انك كنت متزوجة منه؟».

«بدا الأمر غير مهماً».

«غير مهماً» صاح ثم تابع «كم من الصحة كان في كلامك البارحة عنه؟».

«كل الصحة» أجابته بصدق.

«هل هذا يعني انك كنت متزوجة منه قبل تسع سنوات؟ عندما كنت في السادسة عشر؟» سألها ونظرات الشك تدور في عينيه.

«نعم وكلامك نفسه هو دليل كافي».

«لكنك أنكرت أنه كان حبيبك».

«أنه شخص لا يعني لي شيئاً الآن» فالبرغم من وجودهما معاً كان يهدد بالإنفجار لكن هذا بسبب العداوة وليس بسبب الحب.

«اللعنة جينا!» وضرب يده بشدة على خشب الطاولة وتابع «كان بإمكانك تحذيري وأخباري عنكما بدلاً من أن

تتركني هكذا وانا أظن أنه مجرد شاب عبثت معه أثناء الصيف منذ زمن بعيد».

«لو كنت اعلم أنه كان رئيس شركة كوفليد كنت أخبرتك بهذا» صرخت جينا وقد كادت تنفجر «ولكنك لم تخبرني عن هذا الأمر».

«لقد ظننت انك كنت تعرفين انا طبعاً لم اكن أنوي أن أُبقِ الأمر سراً عنك. لا تستطيعي أن تقولي نفس الشيء عن عدم أخباري عنكما».

«انا لا اقدر ظنونك واستنتاجاتك» قالت وقد شعرت أن بركان الغضب الذي كانت تخمده قد اندلع واكملت «ولا احب أن يمتحنني أحد وكأنني في محاكمة ومتهمة بجريمة ما».

«انت لا تلوميني لأنني شعرت بأنني كنت مخدوعاً؟» سألها.

تنفست جينا بعمق واستعادت قليلاً من هدوءها وقالت «إذا كنت تفضل أن تستخدم محامياً آخر فانا لا امانع جاستين».

وخرجت من الباب ولم يحاول هو إيقافها.

الشركة القانونية التي كانت جينا تعمل لحسابها كانت تبعد مسافة قصيرة عن مكتب جاستين، وقد نفعها المشي في الهواء الطلق وساعدها على استعادة هدوءها واسترخائها.

كان مكتبها في الطابق الثالث وكانت قد بدأت تكوّن إسماً لها في مجال العقارات وأمورها القانونة وحين وصلت

أخبرونها أن جاستين طلب مكالمتها، فاتصلت به وهي تتوقع أنه سيخبرها باستخدام محامياً جديداً لكنها تفاجأت حين أخبرها أنها هي من ستبقى محاميته. كان هذا إنتصاراً لها ولكفأتها، فشكرته جينا واقفلت الخط.

بعد يومين استلمت جينا مغلفاً من السيد آرنسن ورايدر أونز، كانت على وشك الإنتهاء من قراءته حين اتصل جاستين بها وأخبرها أن بيتر ورايدر سيجتمعان بهما مساء اليوم التالي.

وأخبرته جينا عن المغلف الذي وصلها محتوياً على عرض رايدر وقالت «إذا كان رايدر يعتقد أن عرضنا غير مقبول فإن عرضه هو سخيفاً وغير معقول».

أجابها «لا شك عندي أنه سيكون بيننا صراع قبل أن نصل إلى مبتغانا من هذه المناقصة».

فقالت له «ولن يصل رايدر ايضاً إلى مبتغاه فلا تخف».

كان عرضه المقابل هو موضوع المناقشة في الإجتماع في اليوم التالي، وقد تجاهلته جينا تماماً وهي تتناقش مع بيتر حول بعض نقاط الخلاف البسيطة بينهما والتي ممكن أن تحل بسهولة تدخل رايدر وأخذوا يتناقشون بشدة حول النقاط المهمة والأساسية. رمت جينا بقلمها على الأوراق أمامها وقالت «هذه الضمانات التي تطلبون من جاستين أن يؤمنها هي مستحيلة ومبالغ بها، ومنذ البداية كنتما تعرفان بالشروط القاسية التي يفرضها علينا ممولون الجنوب، ولا تستطيعوا أن تطلبوا منه أن يؤمن على هذا الأمر».

«انا اقدر وسأفعل» كان صوته قاسياً وصارماً.

وبدأ فتيل طويل بالاشتعال قالت جينا «هل تستطيع أن تضمن أنه بعد هذه المفاوضات انا وانت لن نلتقي ثانية أبداً؟» ونظرت إليه متحدية وتابعت «لأنه إذا استطعت سأجعل جاستين يوافق على شروطك».

وتصلب وجهه البرونزي وقال «لم اظن انك ستبقي الأمور الشخصية بعيدة عن هذه المناقشات آنسة غانيس» قال بلهجة متوحشة مكبوتة.

تصلبت جينا وشعرت بالاصفرار أمام تلميحاته الخبيثة وكاد الفتيل المشتعل أن يحرق تمالكها لأعصابها إلا أنها وبهدوء لملمت أوراقها وضعتهم في حقيبتها واغلقتها وقالت «انا أضيع وقتي هنا، فمن غير المجدي أن اجلس هنا وأتجادل معكم بينما عندي عمل في المكتب» ووقفت عن كرسيها وتابعت موجهة الحديث إلى بيتر «عندما يصح موكلك منطقياً ويقلل من شروطاته المستحيلة قد نتمكن من متابعة محادثاتنا» ونظرت باتجاه جاستين الذي كان مبهوراً وغير واثق وقال «ساتصل بك لاحقاً».

لم توجه ولا كلمة لرايدر وخرجت من الغرفة دون أن تنظر إليه توقفت قليلاً لتخبر سكرتيرة جاستين أن تتصل بمكتبها وتخبرهم أنها لن تعود بعد الظهر ثم غادرت لمبنى.

كانت سيارتها متوقفة في المرآب تحت مكتب جاستين ولم تتذكر هذا ألا بعد أن كانت قد قطعت مسافة باتجاه شقتها فقررت أن تتركها هناك حتى الصباح وإلا تعود أدراجها فالمسافة قد أصبحت قريبة جداً من شقتها.

وصلت الشقة وأحست بالإرهاق والتعب لحظة أن اغلقت الباب على نفسها. قررت أن تأخذ حماماً دافئاً وأن تتناول العشاء لتعوّض عن الجهد الذي بذلته اليوم.

بدأت تخلع ثيابها وتستعد للحمام حيث سمعت صوت جرس الهاتف. ظنت أنه جاستين أو أحد صديقاتها فلم ترد أن تحدث أي كان، فدخلت إلى الحمام وصوت الهاتف يلاحقها، استحمت ثم خرجت وأعدت لنفسها كوباً من الحليب وعاد صوت جرس الهاتف يرن فلم ترفعه إلا بعد فترة طويلة بعد أن تأكدت أن المتحدث مصراً على التحدث معها.

«انا رايدر» جاءها صوته من الطرف الآخر.

ارادت أن تغلق السماعة فوراً بوجهه لكنها لم تفعل وسألته ببرود «نعم ماذا تريد؟».

«إذاً قد عدت إلى طبيعتك وهدأت أعصابك فانا اريد أن ارتب موعداً لنا الليلة» قال بجفاف.

«انا محامية ولست طبيبة، انا اعمل طوال الوقت وفي ساعات المساء إذا اردت أن تقوم بإجتماع فاتصل بجاستين وحدداه ليوم غد».

«هناك عقار آخر استطيع أن اشتريه، ليس مثالياً كعقار جاستين لكنه أرخص ومناسب لي اكثر، وانت إما أن توافقي على موعد الليلة أو الغي الصفقة كلها».

«لا تهددني رايدر» قالت بغضب.

أجابها «لكنني أهددك، وبما انك انت التي تركت الجلسة البارحة فلن تستطيعي ان تتغيبي عن جلسة اليوم

ايضاً وإلا فانك ستواجهين صعوبة مع جاستين الذي سيعتقد انك تخلطين العمل بالأمور الشخصية» توقف قليلاً ثم تابع «سيستفيد جاستين كثيراً من صفقة اليوم ولن يكون مسروراً إذا نخسرها أو إذا ادرك انك انت السبب بإفساد هذه الصفقة».

«وطبعاً ستجعله يعرف انك كنت مستعداً للتنازل لو اننا باشرنا هذه الصفقة ولو اننا تلاقينا في منتصف الطريق» وظهرت السخرية بصوتها وهي تكمل «ستخبره هذا حتى لو كان كل ما تقوله كذباً في كذب».

«لكن كلاكما لن تعرفان إذا كنت اكذب فعلاً» أجابها رايدر.

«في أي وقت» سألته معلنة موافقتها بتردد.

«السابعة والنصف».

نظرت إلى معصمها لتعرف كم الساعة الآن لكن ساعتها لم تكن هناك.

فسألته «كم الساعة الآن؟».

«إنها السادسة إلا ربعاً، وبما أن الوقت هو خارج أوقات العمل فسنجر الإجتماع في شقتي» توقف قليلاً ثم تابع «إلا إذا كان عندك مانع».

جزءاً منها كان يمانع بشدة. ولكن إذا اعترفت بهذا فستكون كأنها تعترف بأن عواطفها الشخصية تتدخل في شؤون عملها ولم ترد أن تعطيه هذا الإكتفاء.

فقالت «ولماذا أمانع؟ ما هو العنوان؟».

أخذت العنوان وسجلته عندها ثم اغلقت سماعة الهاتف

صوتاً ما بداخلها كان يخبرها أنها تخطو في الطريق الخطر لكن الأوان قد فات الآن للإنسحاب ولهذا فقد جهزت لنفسها عشاءاً سريعاً وتناولته قبل أن تفقد شهيتها.

- ٥ -

فتحت خزانها واحتارت ماذا تلبس فالإجتماع غير رسمي تماماً وبعد وقت استقر رأيها على تنورة بيضاء ضيقة وقصيرة وقميصاً مورداً بالأبيض والزهر وارتدت فوقهم بلوزة مناسبة ندمت على هذه الثياب حين فتحت الباب لسائق التاكسي الذي طلبته ليوصلها والذي أطلق صفيراً طويلاً من إعجابه بشكلها، لكن الوقت كان قد مضى على تغيير ثيابها فاغلقت شقتها بالقفل وصعدت إلى السيارة.

ظل السائق يثرثر طوال الطريق حتى شقة رايدر ولم تنجح أجوبة جينا القصيرة بإفهامه انها غير متفرغة لثرثرته فما تريده كان فترة من الهدوء والصمت لتفكر في كيفية معالجتها لقضية العقارات المقبلة هذه، عادة كانت تستطيع أن تسكت الأصوات التي لا ترغب بسماعها لكن هذه المرة لم يكن باستطاعتها التركيز.

www.elmanara.com

لم يستغرق الوصول إلى شقة رايدر الوقت الذي تخيلته جينا، ففي الساعة السابعة والعشرين دقيقة كانت جينا تدق على جرس الباب. وعندما فتح الباب قفزت مشاعرها لرؤيتها الرجل الذي وقف أمامها.

اللون الأخضر لقميصه الحريري جعل عينيه تبدوان اكثر زرقة وبنطاله الزيتي الغامق كان ينساب بأناقة على خصره الرياضي وسيقانه الطويلة.

«لم يصل الباقين بعد اليس كذلك؟» نبرة العصبية كانت ظاهرة في صوتها رغم محاولتها الظهور بمظهر المحامية العملية.

«كلا، ليس بعد» قال وهو يفتح الباب اكثر «تفضلي» قال وتنحى جانباً حتى تمر وتابع «تصرفي براحة كأنه بيتك» وارشدها بنظرة إلى غرفة الجلوس.

هذا مستحيل قالت جينا بنفسها وهي ترد على ترحيبه بابتسامة باهتة، كانت الغرفة مزينة بأثاث من اللون البيج والبني مع بعض الإضافات بلون الأورانج ليزيد من جمال وأناقة المنظر. غير مناسبة لإجتماع عمل لكنها فاخرة، فكرت جينا بنفسها وهي تنظر حولها ثم تساءلت عن المنظر عبر النافذة لكن الستائر كانت مغلقة.

«انني اتناول كأساً، هل تشاركين؟» سألها بأدب.

«كأس نبيذ ابيض لو سمحت» وجلست على الأريكة بعد أن وضعت حقيبتها على الطاولة أمامها.

يديها المهتزتين كانت تعكس إضطرابها قليلاً وتمنت أن يصل بيتر وجاستين بسرعة فحيطان الغرفة كانتا تشعرانها

اكثر فاكثر بأنها هنا مع رايدر وحدهما ولو كانا في مكتب لكان الوضع مختلفاً فهذه الأجواء اللطيفة الدافئة تجعل العمل قريباً من الصداقة.

تصلبت عندما اقترب رايدر، لم يناولها كأس النبيذ بل وضعه على الطاولة أمامها وعرفت جينا أنه بعمله هذا قد تحاشى لمسه لها.

عندما جلس على الأريكة المقابلة لها ادركت أنه غير قادر حتى على الحديث معها ونظرت إلى كأسه الذي يحمله في يده وتذكرت ليلة زواجهما، تحولت فوراً إلى حقيبتها وفتحتها وهي تقول «نستطيع أن نبدأ على كل حال...».

«وفري هذا لبعد قليل» جملته ا لصغيرة وصوته المنخفض قطعا كلامها بسيطرة.

ترددت جينا في متابعة عملها إلا أنها عادت وأغلقت الحقيبة. تناولت كأسهاواسترخت على الكنبة وشربت جرعة من الكأس وحاولت أن تكون هادئة قدر المستطاع. لكن أعصابها كانت ترتعش تحت نظرات رايدر المراقبة لها.

«لقد سمعت بعض التقارير الهامة من أصدقائك في العمل حول نجاحك وكفائتك. لقد وصلت إلى درجة جيدة جداً بالرغم من انك نلت شهادتك منذ فترة قصيرة».

«شكراً، لقد كنت محظوظة» قالت مقاطعة فهي لا تريد منه أن يمدحها إذا كان هذا ما يقصده.

«حقيقة كونك جميلة قد ساعدت ولا شك في تفوقك على زملائك من الرجال كما وساعدت في جذب الموكلين

اليك بالإضافة لكونك ذكية ايضاً بالطبع» كان هناك شبه ابتسامة ساخرة على فمه وقبل أن تقرر جينا إذا كان يتهكم أم لا أكمل هو كلامه وقال «نظراً لعمل والدك في القانون البحري فقد ظننت انك ستمشي على خطاه وتختصي بالقانون البحري ايضاً».

«لقد كان لي ميلاً إلى هذا الفرع من القانون أي إلى العقارات والأراضي ولهذا اخترته» كان هذا شرحها الأوحد.

إحتسى رايدر جرعة من كأسه ثم قال «لقد أخبرتني بالحفلة أن جدك قد توفي، هل كان هذا منذ فترة طويلة؟».

أسئلته كانت تبدو كأنها اهتمام مؤدب بها وشعرت جينا أنها ستكون بدون لياقة إذا لم تجب عليها. وأمامها إما أن تجاريه وتجيب باختصار على أسئلته وإلا أن تبدأ المجادلة التي ستقضي عليها.

قالت «منذ ثماني سنوات» ولتتفادى هذه الذكريات المؤلمة وقفت واتجهت نحو المدفأة.

لكن رايدر تابع يسألها دون أن يتعاطف مع ذكرياتها المحزنة هذه وقال «وماذا فعلت بعد هذا؟».

أجابته «بعت البيت وذهبت إلى الجامعة».

واحتست الجرعة الأخيرة من كأسها وظلت ممسكة به لتداري ارتباكها ونظرت إلى ساعتها وتمنت ان يدق جاستين وبيتر على الباب الآن ويخلصانها مما هي فيه، فقد بدأ الجو يثقل بما قد يأتي.

«المزيد من الشراب؟» سألها رايدر وهو ينهض عن أريكته وهو يتجه نحو البار.

«كلا شكراً».

«منذ متى وانت تعرفين جاستين» شيئاً ما داخل عينيه الزرقاوين جعلاها تشعر التوتر. السؤال لم يكن مجرد سؤال مهذّب كالأسئلة السابقة.

ترددت قبل أن تقول «لقد التقيته بعد فترة قصيرة من حضوري إلى بورتلاند لاستلم العمل في مكتبي الحالي... لقد مثّلت جاستين في اكثر من مشروع سابقة».

تقلصت عضلات فمه بإستهزاء وهو يرفع كأسه إلى فمه وسألها من خلف كأسه «هل تعنين أن العلاقة بينكما هي علاقة عمل فقط؟».

تحرك لسانها لتخبره أن هذا ليس من شأنه لكنها أمسكت أعصابها وأصرت على الحفاظ على هدوءها وعقلانيتها حتى النهاية وحتى لا يأتي جاستين وبيتر ينقطع هذا الحديث الشخصي بينهما.

أجابت «انا أراه في بعض المناسبات الإجتماعية».

«غالباً؟» سأل وتحرك بهدوء نحوها.

رفعت ذقنها بعزّة وجعلته يعرف إن ليس من حقه أن يسألها هذه الأسئلة الا انها أجابته ببرودة «اعتقد أن مقابلتي له لعدة مرات بالاسبوع ممكن أن نطلق عليها إسم غالباً».

التقط نظرتهما وقال «وهل تنامين معه؟».

انفجر البركان داخلها ورفعت يدها بقوة هائلة ولم تشعر

إلا بصوت الصفعة التي القت بها على وجهه. تراجعت خطوة إلى الوراء فور إدراكها لما حصل.

رايدر لم يتحرك. كان كالتمثال المنحوت من الصخر، عينه لم تكن ترمش لكنها كانت تحدق بجينا وتملأ قلبها بالرعب.

«هل هذا يعني نعم أم لا؟» سأل بنبرة عادية.

«هذا يعني أن هذا ليس من شأنك» ردت وهي تتنفس بسرعة.

فقال «انه من شأني» ووضع كأس شرابه على الطاولة وتابع «لا تنسي أبداً جينا انني اعرفك واعرف اساليبك».

أحست جينا اكثر من أي وقت سابق أنها لا تثق به وقالت «وماذا يعني هذا لي؟».

«يعني أنني اتساءل إلى أي مدى ستذهبين لتجبريني على القبول شروط جاستين».

«أجبرك!...» تساءلت جينا بكل استغراب وتابعت «نحن سنتفاوض بالشروط».

«هل سيكون الإبتزاز جزءاً من التفاوض» لهجته الهازئة نخرت حتى عظامها.

«الإبتزاز...» رددت الكلمة دون وعي.

فقال: «لا تدّعي انك لم تسمعي بهذه الكلمة من قبل!» تهكم بوحشية وتابع «لقد استعملتها سابقاً. لكني احذرك إذ أنها قد تكون خطيرة. وانا اعتقد انك لن تجازفي بالقيام بها إلا إذا كنت متورطة جداً مع جاستين».

«الإبتزاز؟» كررت جينا الكلمة ولكن بغضب هذه المرّة

وسألته «وكيف بحق الله سأبتزك؟».

«هذا التظاهر بالبراءة لن يفيدك جينا، كنت تأملين ألا اعرف ولكن لسوء الحظ فقد عرفت».

«عرفت ماذا؟ انت تتكلم بالألغاز!» صرخت به جينا وهي تشعر أنها هي التي وقعت في المتاهة.

«انت محامية وهكذا فستعرفين مثلما اعرف أن انفصالنا لم يكن طلاقاً صحيحاً».

صدمتها كلماته كالرصاص وقالت «ماذا؟».

«كان هذا مجرد قسم أقسمت به بالإبتعاد عنك ولكن من الناحية القانونية فهو لا يحل محل الطلاق كما يعني جينا، انك ما زلت زوجتي».

«كلا» احتجت جينا بقوة «هذا ليس صحيحاً! كلا! كيف ولماذا؟».

حدّقت بها عينيه بنظرة كالحديد وقال «لأوضح لك الأمور انا اقسم أن زواجنا لا يزال سارياً حتى الآن».

ابتعدت جينا عنه وشعرت بأعصابها تكاد تتقطع وقالت «لماذا؟ ماذا فعلت؟».

«كانت هذه هي الطريقة الأفضل والأسرع للإفتراق، كانت أفضل من إجراء معاملات الطلاق التي تأخذ وقتاً طويلاً لتنتهي فانا لم ارد أن أطيل الأمر وأن اعطيك فرصة لتغيري رأيك وتقرري عدم الطلاق، ولم اعلم إلا لاحقاً كم كانت مراسيم الفراق باطلة».

اغلقت عينيها وهي تقول أن هذا مجرد كابوس مرعب وستستيقظ منه بعد قليل. أحست بيده القاسية تمسك بها

وتدبرها لتواجهه وقال بصوت كالرعد «هل تحاولي أن تقنعيني انك لم تكوني على علم بهذا؟».

أجابته «انا لم اعلم» وهي تشعر بأنها ممزقة بين الحيرة والغضب والخوف واكملت «لم أفكر» ثم تذكرت كلماته فقالت «لقد ظننت انني سأبتزك بحقيقة معرفتي أن طلاقنا كان باطلاً واجعلك توافق على شروط جاستين اليس كذلك؟».

«لقد ظننت هذا نعم» اعترف بدون أي لمحة اعتذار في لهجته وتابع «انت لم تكوني فوق الشبهات فقد استعملت أسلوب الإبتزاز مرّة فلم لا تستعمليه ثانية؟».

«لأن» قالت وشعرت أن عاصفة عواطفها قد هدرت لإتهامه المذنب له «لأن كل ما اردته هو أن الغيك من حياتي، لقد أخذت المال لأنه الشيء الوحيد الذي له قيمة عند رجال مثلك وانا اردتك أن تدفع ثمن ما فعلته بي وبجدي! اردتك ان تبتعد عني تبتعد عني إلى الأبد».

وأخذت تصارع لتفلت من قبضته الممسكة بها. كادت عظامها أن تتحطم تحت وطأة أصابعه القوية وأخذت جينا تقاوم وتقاوم لتفلت من قبضة يده وكأنها حيوان بري يفضل الموت على الأسر.

ظل ممسكاً بها بسهولة وشد اكثر واكثر على معصمها مما زاد من أحساسها بالضعف والوهن وأخذ يقربها منه وكانت شفتيه يظهران بوضوح ما كان يريد أن يفعله. سيطر الخوف على جينا وأخذت تحاول التملص من قبضته.

قال «إذن انت اردتي أن تمحي كل أثر لي في حياتك؟»

هزء بها بينما كانت يده الأخرى تطوق عنقها وقال «إمحي إذن هذا الأثر إذا استطعت».

قوة يده ضغطت على رقبتها وأجبرتها على رفع وجهها إليه لتستقبل شفتيها غضب وفوران لهيب فمه.

ذراعها الحر أخذ يشد كتفه الصلب بعيداً عنها لكن فمها كان محجوزاً داخل وحشية وعنف قبلته. ابتعدت لتهرب من عقابه وتأنيبه الذي ينوي أن يقوم به. ولدرجة صغيرة نجحت بالإفلات منه قليلاً وقالت «انا احتقرك لما تفعله الآن».

وأغضبه قدرتها حتى الآن على مقاومته فتركت أصابعه حنجرتها والتفت الى مؤخرة رقبتها ويدها التي كانت تبعده عنها تراخت تحت وطأة ذراعيه القويتين اللتين شداها إليه

بكل عنف وقوة، التلامس المفاجيء لجسدها بجدار صدره الصلب منع رئتيها من التنفس، وأطبق بفمه عليها مانعاً إياها من التكلم. وبدأ الدوار يسيطر عليها ويمنعها من الاستمرار بالمقاومة.

كان يحيط بها بذراعيه وكتفيه ويعصران جسدها الرقيق بعناقه المتوحش وشيئاً فشيئاً أخذت قبضته تخف فإحساسه بمدى رهافة وطراوة جسدها خفف من حدّة لهبه وأخذت قبلته تتحول من القسوة والعقاب إلى السيطرة والتمكن.

ساعة في رأسها بدأت تعيد الزمن إلى الوراء. وبدأت

السنوات تعود سريعاً إلى تلك اللحظة. جمرات الرغبة التي ظنت أنها انطفأت عادت لتتوهج ثانية وبدأت حرارتها تنتشر في كل شرايينها، وأخذ قلبها يغني أغنية ظنت أنها قد نسيتها.

الإشتياق المجنون والحرمان الطويل بدأ يشتعلا تحت وطأة قبلة رايدر المتمرسة والمتمكنة، ولحظات وسيقضي عليها وستصبح تحت سيطرته كلياً وهذا سيكون قمة الإذلال لها.

استجمعت آخر ذرة من مقاومتها ودفعته بعيداً عنها وتحررت من قبضته، أمسكت بخصرها وهي تحاول أن تخفف الألم الذي كان يعتصر إمعاءها. لم تخاطر بالنظر إليه فقسمات وجهه وعينيه كانتا كالمغناطيس يجذبانها لوسامته ورجولته.

أحست برغبة جارفة تتحرك بداخلها حين أحست به يقترب منها، يجب أن تنكر نجاحه الدائم بإثارتها وتحريك غرائزها.

«كل ما اريده منك هو أن تخرج من حياتي إلى الأبد، هذا ما اردته دائماً» كررت بإصرار حين أحست به يتوقف وراءها.

لتسع سنوات خلت اقنعت جينها نفسها أنها تكرهه، لكن إذا لمسها الآن فهي تعرف أن قلبها سيغلب عقلها وتستسلم له بكل ذرة في كيانها وصلّت من كل قلبها ألا يفعل هذا.

لمس شعرها القصير وراء أذنها بخفة وقال «متى

قصصت شعرك؟» كانت لهجته مستفسرة... لكن دافئة.

أجابته «منذ بعض الوقت».

فسألها «لماذا؟» مصراً على هذا الموضوع ومتجاهلاً طلبها له بالخروج من حياتها.

ولم تجد جينا الكلمات بطلبها السابق فهو كان يقف قريباً جداً منها ويمنعها من التفكير بوضوح.

«كان غير عملياً، بالإضافة إلى أن الشعر الطويل ليس عصرياً».

«إنه دائماً عصري» صمت قليلاً ثم تابع بصوت حالم «شعرك كان يذكرني دائماً بسواد الليل، ناعم وحالك بلمعات زرقاء».

إطراءه الصادر منه شخصياً كان أمراً مستحيلاً لا تستطيع أن تتحمله كان عليها أن تواجهه يجب فاستدارت والشرارات الكهربائية من عينيه الزرقاوين اخترقتاها وقتلت الكلمات على لسانها.

وللحظة ظلت تحدق به بشعره الأسود الفاحم بجبينه الواسع بعينيه الحاملتين ألف معنى ومعنى بوجنتيه بأنفه الشامخ بفكه وخطوطه المنحنية على جانبي فمه المتطلب.

وجهه كله رجولة ووسامة وجاذبية وتصميم، واهتزت جينا لاكتشافها أن شيئاً لن يمنعه من الوصول إلى مبتغاه.

قالت «لماذا أتيت إلى مايين؟ لماذا لا تشتري عقاراً في مكان آخر؟... انا لا اريدك هنا! كل ما اريده هو أن انس! لماذا لم تبق بعيداً؟ لماذا لم تنس كل شيء عني؟».

اختفى قناعه الحديدي عن وجهه أخذ يمسح وجهها

بنظرات عينيه الدافئة وقال «هذا ما كنت تريدينه اليس كذلك؟ عندما التقيتك في الحفلة تمنيت لو اني لا اتعرف عليك! لا داعي لتنكري فقد فضحت عيناك كل شيء... اللعنة على هذه العينين» خرجت الكلمات منه رغماً عنه فللحظة الأخيرة ظلّ مسيطراً على أعصابه وعلى قوة عواطفه وارتعشت جينا دون أن تفهم سبب ما حصل ولكنها أحست أنها هي السبب. وشعرت بالضعف يسري في أقدامها.

«عيونك هذه قد سكنتني منذ اللحظة الأولى التي رأيتك بها، خضراء كالمحيط... خطيرة، ساحرة ومثيرة كالبحر. ألا تعتقدي انني حاولت أن انساكِ؟» وكانت نظرته تقطع أوصالها ولكن جزءاً منها صعق لمعرفتها أن رايدر كان يحاول نسيانها كما كانت هي تحاول نسيانه لكن بدا ما يقوله مجرد أكاذيب نظراً لرغبته الشديدة في التخلص منها قبل تسع سنوات.

«انا لا اصدقك» قالت جينا وهي تحتمي بكبريائها.

«نظر إليها متفحصاً وقال «لربما كان زورقي مسمى على حسب إسمك ساحرة البحر... هذا ما كنته وهذا ما انت عليه الآن. انت ساحرة ما تدفع الرجل إلى الجنون، ذلك السحر الذي رميته علي لا يزال ساري المفعول منذ تسع سنوات وحتى الآن».

«انا لا ادري عمَّ تتكلم» تمتمت وهي تشعر بقشعريرة تمتلك جسدها.

«لا تعرفين؟... طوال السنوات التسعة السابقة كنت كلما أنظر إلى المحيط أرى فيه عينيك، كلما اتى الليل

رأيت فيه سواد شعرك، كلما اشرقت الشمس رأيت في لمعانها خيال بشرتك ودفئها كان كدفء لمستك لي».

«كلا، هذا غير صحيح» همست جينا.

اكمل وكأنه لم يسمعها «سمعت عن هذا العقار الذي سيباع، وقد كان مثالياً لمشاريعي المستقبلية لكني رفضته فقط لأنه هنا ولأنك انت هنا، لم آت لألقاكِ ولأقاضيك، جئت لإتخلص من شبحك الذي يطاردني، وبعد ساعات من وصولي من رأيت؟».

ابتلعت جينا ريقها، عاد غضبه ليظهر ثانية وشعرت دون أن تدري لماذا إن عليها أن تدافع عن نفسها.

فقالت «لقد اندهشت لرؤيتك انا ايضاً».

«هل هذا صحيح؟ لم يظهر هذا عليك» أصر أسنانه وتابع «لقد حييتني ببرود وكانت ذراع رجل آخر على خصرك وأنكرت معرفتك بي وأخبرتيني أن إسمك هو الآنسة غانيس هل تعلمين ماذا كانت ردة فعلي الأولى؟».

«كلا» قالت جينا وهي تهز رأسها لتوقف كلماته التي كانت تنطق بالحقيقة.

«ظننت انك تريدين أن تخفي حقيقة زواجك من جاستين لقد شعرت بالحزن عليه ولكن حين دخلت مكتبه صباح اليوم التالي عندما عرفت انك محامية أحسست انك قد أوقعتي بي بالفخ ثانية، ظننت انني جداً سهلاً اليس كذلك؟».

«هذا ليس صحيحاً» قالت ومررت أصابعها بشعرها بحركة مرتبكة وتابعت «حاولت عدم التفكير بك نهائياً».

«هل كنت تأملين بأن اكون قد تزوجت من إمرأة أخرى؟ كان هذا سيكون مثالياً لخطتك اليس كذلك؟، كنت حينها ستطالبينني بالتعويض».

«كلا انا لم اتخيلك متزوجاً» وتابعت «لم ارد أن اعرف عنك أو عن حياتك بعد. . .» لم تستطع إنهاء الجملة فتابعت «وقد قلت لك انني لم اكن اعلم عن بطلان الطلاق ولم تكن عندي اي نيّة أبداً بتهديدك بأي شيء، انا اقسم لك بهذا».

ضحك رايدر باستخفاف علامة تكذيبه، وشعرت جينا أنه لن يصدق أي كلمة تنفوه بها.

قالت «عندما عرفت اننا ما زلنا في عداد المتزوجين كان عليك أن تتصل بي. . . كنت سأمنحك الموافقة على الطلاق فوراً».

«مقابل كم؟» سألها بغضب.

«المال؟ المال هو كل الذي تفكر به اليس كذلك؟».

«انتِ بدأتي هذا» صرخ رايدر بها وهو يضع يديه على خصره واكمل «انت التي طلبت ثمناً للطلاق، كان هذا إقتراحك وليس اقتراحي».

«كلا لم يكن اقتراحي» قالت ببرود لمعرفتها أن هذه هي الحقيقة وقالت «انت من ذكرت هذا الأمر في البداية».

«هذا كذب».

رفعت جينا ذقنها وقالت «لقد سمعتك وانت تتكلم مع بيتر خارج الغرفة بعد يوم زواجنا. لقد قلت انك مستعداً لتدفع أي مبلغ مقابل تخلصك مني، وانك ستكتب شيكاً

بأي مبلغ لتتخلص من الزواج، وبعد كل الأشياء المشينة التي قلتها عني لبيتر هل كنت تظن انني كنت سأرضى بأن اعيش معك؟» سألته بجفاف.

«لم تكرهيني كثيراً لدرجة انك كرهتي مالي وتركتها ذكّرها بهجرفة.

«نعم لقد أخذت المال فانت لا تفهم أي شيء إلا ضمن مقياس المال، لكنه لم يعيد شرف جدي الذي ضاع أبداً لأن تصرفي قد أخجله وجلب العار عليه، وفكّر أنه قد خيّب ظني، ولهذا فقد مات بسببك. لقد ارادني أن اتزوج واعيش سعيدة، سعيدة كما هو وجدتي».

الإضطراب بدأ يسيطر على صوتها «كيف كان بالإمكان أن أشعر بالسعادة معك وانت تدعوني دائماً بالمراهقة والعروس الطفلة؟».

للحظة كانت تستطيع الهرب لكن إمساكه لها من خصرها أجبرها على البقاء مكانها حاولت أن تبعد يديه عنها لكنها لم تستطع.

«بحق الإله كيف تظني انني شعرت؟» سألها بغضب وتابع «كنت فقط في السادسة عشر! وانا كنت ناضجاً وبالغاً، هل تعرفين كم كنت اشعر بالإشمئزاز من نفسي لأني لم استطع أن أكبح جماح نفسي عن لمس فتاة صغيرة وساحرة مثلك؟ لقد طاردتني. . . انت تعلمين هذا كان هذا لعبة بالنسبة لك، لقد دعوتني لتقبيلك، لأضاجعك وانت لا تدركين أبداً ما معنى هذا؟».

احمرت وجنتيها خجلاً من حقيقة ما كان يقول،

وأحست بالنار تشتعل في جسدها تحت أصابعه لتذكرها أنه لا يزال قادراً على إشعال رغبتها.

«لكنك لم تكوني الفتاة الأولى التي تلاحقني جينا» وكأنه قرأ أفكارها فقد شدد قبضته على خصرها وقربها منه وتابع «الآخرين تجاهلتهم ببساطة. لكن معك! كان من المستحيل أن اتجاهلك وظللت أذكر نفسي انني انا ناضج، انا الواعي الذي يجب أن يسيطر على عواطفه، لكني لم افعل، عندما كنت معك، كنت لا افكر أبداً بوجوب الحفاظ على عمرك الفتي ومشاعرك العذراء، كنت أفكر بك فقط بشهوة».

وشدَّها ثانية إليه وأحست بنبضها يكاد يفجر عروقها كانت سجينة راغبة بقيوده وأحست بمقاومتها تنهار واتكأت على جسده الواثق الصلب وعاد يرفع وجهها ليحدق به. دفء تنفسه ألهب وجنتيها وراء يدها المرتاحة على صدره كانت تشعر بضربات قلبه المتناغمة مع ضربات قلبها.

«الشيء الوحيد الذي تغير في هذه السنوات التسع» قال رايدر بصوت خافت وبطيء وعينيه تحدقان بشفتيها «هو انك اصبحت الآن إمرأة. كل شيء آخر لا يزال على حاله، ستظنين بعد كل هذا الوقت انني ما عدت ارغب بك، لكني ارغب».

«رايدر. كلا. . . .».

اسكت احتجاجها بفمه وأخذ يقبلها بشغف وحب وشوق ثم أخذ يقترب من أذنها فهمست «ارجوك، لا تفعل» وعرفت أنها لن تستطيع مقاومته إلا بمحاولة التوسل إليه ألا

يفعل.

لكنه قال «انت تعلمين انك تريدني انت ايضاً» وهو واثق تماماً من قدرته على السيطرة على عواطفها.

«بيتر وجاستين قد يأتيان في أية لحظة» احتجت وهي تصارع ضد أمواج الرغبة والشوق اللذان أخذا يغرقانها.

«كلا لن يأتيا» همس وهو يقترب بفمه من زاوية فمها وتابع «الإجتماع الوحيد الذي خططت له كان فقط بيني وبينك».

تحركت جينا قليلاً لتبتعد عن لهيب شفتيه وتمتمت «لكنك قلت. . .».

«انني اريد أن أراك الليلة، لم أذكر إسم أي شخص آخر» أنهى رايدر جملتها.

كانت يديه الخبيرتين تحلان عقدة بلوزتها ورماها بعيداً وهو يتحسس العرق النابض في مؤخرة عنقها. لمسات أصابعه كانت ترسل اللهب في جسمها.

«هذا غير عادل!» احتجت بهمس وهي تلهث. فقد كان من المستحيل أن لا تشعر بحاجته لها، برغبته فيها وهذا ما كاد يسبب إغماءها.

رفع رايدر ذقنها ونظر بعيداً في عينيها وقال «وما هو العدل جينا؟» صوته مفعم بالرغبة وتابع «هل كان من العدل أن تسكنني عيناك كل تلك السنوات؟ هل كان من العدل أن أراك في هذه الأيام دون أن استطيع حتى أن المسك لاعرف إن كانت نيران روحي كانت لشبح أو لإمرأة؟».

قسماته كانت محددة الهدف لا يوجد نقطة تراجع الآن

عنده، رأت جينا هذا وهي منتبهة لقساوة وعذوبة وجهه ورجولته الفائقة.

قالت «لكنك خدعتني» وعقلها لا يزال يتصارع مع رغباتها.

نظر إليها بشغف بينما كانت يداه تخلصانها من قميصها وقال «كان يجب أن أراك الليلة، لم استطع الإنتظار اكثر، لو انك لم تأتي، لذهبت انا إلى شقتك ولحطمت بابك ودخلت إليك. لقد كرهتني قبل تسع سنوات لأنني استغليت براءتك وعذريتك وكرهتني لظنك انني السبب بوفاة جدّك، فماذا سيهم الآن لو انني زدت سبباً إضافياً لكرهك لي؟».

«كلا» قالت ممانعة وقد شعرت بيديه على ظهرها العاري لكنه عانقها بقوة وهمس «إن سحرك رهيب يا ساحرة البحر» لكن سحره هوالذي بدأ يغزو شرايين جينا وجموح رغبته هو الذي أشعل غرائزها فمدّت ذراعيها خلف عنقه وأخذت تداعب شعره الفاحم واستغربت نفسها حين سمعت نفسها تقول بهمس «لكن هذا غير صحيح».

رفعها رايدر بين ذراعيه وهمس في أذنها «انت زوجتي جينا انت ملكاً لي».

في قلبها عرفت إنه يقول الحقيقة وتركت قبلتها له تخبره بهذا. اصبحت قوته شيئاً تذوب فيه وليس شيئاً تقاومه.

لاحقاً عندما خفت نيران النشوة بتأثير ريح الحقيقة ارتعشت جينا وارادت الانسحاب من قربه لكنه أمسك رسغها وأعادها إلى دفء جسده وقال «هذه المرّة لن يكون

هناك أي دموع جينا» واستراح رأسها على صدره الصلب.

شعور بالبرودة أيقظ جينا في صباح اليوم التالي، ومدت يدها لتحسس رايدر ودفئه إلا أنه لم يكن هناك، هذا الأمر نبه أحاسيسها فوراً فقفزت من السرير وهي غير مصدقة إن ما حصل قد حصل.

كانت ثيابها مرتبة بعناية على الكرسي المقابل، فأسرعت ترتديها بإضطراب وبينما كانت تضع البلوزة سمعت أصوات تأتي من الغرفة المجاورة.

رغماً عن إرادتها وجدت جينا نفسها تقترب من باب الغرفة وبتردد فتحته قليلاً لتتمكن من سماع ما يدور في الخارج. جمّدها صوت بيتر وهو يقول «اتمنى أن تكون مدركاً لما تفعل».

فطمأنه رايدر «انا واثق تماماً مما أفعل» وتابع بلهجته الواثقة «اهتم انت فقط بالأمور القانونية المتعلقة بهذا».

فقال بيتر «مما أخبرتني إياه عن جاستين ومما رأيته بنفسي، فانا اعلم انه لن يحب هذا» وهو لا يزال غير مقتنعاً.

«ليس عليه أن يحب هذا، بل عليه أن يتقبله فقط لا غير».

فقال بيتر «الست تتصرف برعونة وطيش؟ فانت لم تكلم جينا بعد وهذا ما قلته».

«بعد الليلة الماضية استطيع أن اؤكد لك أن موافقتها أصبحت مضمونة» كان هناك ابتسامة في صوت رايدر لكن صوته لم يفرح قلب جينا التي أحست بألم يجتاح داخلها.

«سأتصل بوالدي وانقل له الأخبار السارة».

فأجابه بيتر «لكن يا إلهي، نحن لم نصل إلى مبتغانا بعد».

«إنها مجرد مسألة وقت وبعض التواقيع على قطعة من الورق» قال رايدر مبدداً مخاوف وشكوك صديقه.

«نعم هذا صحيح» وافق بيتر على مضض وتابع «سأتصل بك لاحقاً».

وسمعت جينا صوت إغلاق باب فأدركت أن بيتر قد غادر الشقة أسرعت إلى إغلاق بابها بدون صوت ثم تراجعت إلى منتصف الغرفة وعقلها يحلل ما سمع. إذن فإن رايدر قد فعل ما فعل البارحة لهدفين الأول إرضاء اشباع رغبته فيها والثاني لاستغلال معرفته بحبها ورغبتها فيه ليقنعها لتجعل جاستين ينقاد لشروطه.

اقتربت خطواته من باب الغرفة فاسرعت جينا بارتداء القميص وكانت تحاول أن ترفع السحاب حين فتح الباب ودخل كانت نظرته تحدق بها ولم تستطع جينا أن تتحرك للحظة، ثم استردت أنفاسها واخذت تحاول رفع السحاب. سيقانه الطويلة ساعدتاه ليصل إليها بلحظة ويبدأ هو بإغلاق سحابها، ثم أخنى رأسه وبدأ يداعب رقبتها، تنفست جينا بعمق وأغلقت عينيها لتحاول ان تتجاهل قربه منها.

قال «كنت آمل انك ما زلت في السرير».

«انا سعيدة انني لست كذلك، لقد تماديت كثيراً بالنوم» كان صوتها يرتجف من جرّاء إلتصاقه بها.

«إنها بالكاد التاسعة صباحاً» وأحاطها بذراعيه، حاولت جينا أن تقاوم لكن جسدها خانها واستجاب له، والبريق الأزرق اللامع في عينيه أشعرها بالوهن في ركبتيها وقال «إنها ساعة من الممكن أن يبقى الإنسان فيها نائماً».

«لكنك لست كذلك» قالت وهي ترمق قميصه الأبيض وبنطاله وتابعت «وقد ارتديت ملابسك ايضاً».

«ليس بخاطري» قال وقربها منه واكمل «لقد أتى بيتر باكراً بسبب بعض الأشغال لو عرفت أنه سيأتي لكنت علقت لافتة أرجو عدم الازعاج على باب الشقة ولما كنا نتناقش الآن بهذا».

«انا سعيدة انك لم تعلّق هذه اللافتة» قالت ويديها ترتكزان على صدره محاولة إبقاء مسافة بينه وبينها.

كانت جينا مدركة تماماً أنه لولا بيتر لما عرفت أي شيء عن الطريقة التي يريد رايدر بها أن يستغلها ويبتز حبها له. وللمرة الثانية في حياتها وجدت أنها على وشك أن تجعل من نفسها أضحوكة بسببه.

«لماذا؟» سألها وهو يرفع رأسه ليواجه عينيها.

فأجابته «لأن علي أن اكون في المكتب الآن. فانا فتاة عاملة كما تذكر».

«ليذهب العمل إلى الجحيم» قال رايدر ورفع ذقنها إليه وأطبق على فمها بقبلته اللاهبة لم تستطع إلا أن تتجاوب معه ومع الإثارة التي كان يشعلها داخلها. كان سيداً في فن الإغواء وحب جينا له سهّل الأمر عليه اكثر فاكثر.

تصارعت ضد أمواج النشوة التي أخذت تغرقها وابتعدت

بفمها عنه وقالت «يجب أن اذهب إلى المكتب» وهي تحدّق بقميصه وترى صدره الذي كان يعلو وينخفض بقوة. كانت إحدى ذراعيه لا تزال خلف ظهرها، والأخرى تحيط بخصرها بحنان ورغبة وأخذ يشدها منه ويهمس في أذنها «إتصلي بهم وأخبريهم انك ستتأخرين قليلاً».

ارتعشت جينا من نبرة صوته المشتعلة بالرغبة وقالت «لا استطيع».

«أخذ يعانقها ويعانقها وينفث لهيب أنفاسه على وجهها وذقنها ورقبتها ليخفف مقاومتها ولترضخ لنار عاطفته.

وبآخر ذرة من الإرادة جرّت جينا نفسها بعيداً عنه ولحسن حظها أنها توجهت باتجاه الكنبة التي عليها معطفها وقالت «انا اشك بأن الموكّلين سيفهمون سبب تأخيري» مجيبة على سؤاله أخيراً.

«ولماذا تخبريهم، قولي فقط انك مريضة» قال واقترب منها مجدداً.

«المسألة ليست مسألة أخبارهم أولاً، فهم يعتبرون مواعيدي معهم مهمة جداً لأعمالهم» وأخذت تسرع نحو الباب قبل أن يصل اليها.

لم يحاول إيقافها بل ظلّ ممسكاً بعينيه بنظرتها وقالت «لا استطيع أن الغي بكل بساطة مواعدي معهم بسبب...» وتوقفت فاكمل هو جملتها المقطوعة وقال

«بسبب رغبتي بمطارحتك الغرام».

احمرت وجنيتها خجلاً من جرأته ووضوحه وابتعدت بنظرها بعيداً عنه. لقد كان واثقاً من قوته ومن سيطرته عليها، كان واثقاً من مدى حبها وتعلقها به، ولا عجب أنه بدا متأكداً حتى أنها ستقنع جاستين بقبول شروطه ومعرفته أنها ستنفذ له ما يريد. ولربما هذا ما كان سيحصل لو أنها لم تستمع لحديثه مع بيتر.

«نعم هذا صحيح» اعترفت وخطواتها تحملانها إلى غرفة الجلوس.

أمسكت بحقيبتها بسرعة وقالت «فالسبب أنانياً نوعاً ما».

«أنانياً» ردد كلمتها وهو لا يزال محدقاً بها وهو يقف قرب باب الشقة وتابع «بعد كل هذه السنين، لا اعتقد أنه من العدل تسميته أنانياً».

«ربما كلا» قالت وهي تعرف داخلياً أن كل دوافعه هي أنانية صرفة.

وحين أخذت تمشي باتجاهه لتصل إلى باب الشقة أمسك بها من رسغها. فتوقفت ليس بسبب قوة قبضته بل بسبب تأثير لمسته عليها والتي تجرّدها من كل قواها، تسارعت نبضات قلبها وهي تنظر إلى بريق عينيه.

فقال «هناك العديد من المحامين الذين قد يأخذون مكانك اليوم إذا اتصلت وأخبرتهم انك ستغيبين... طوال اليوم».

ولم تفارق نظرته عينيها بينما كان يدفع يدها ويغمرها بيديه ويقبل راحتها بشغف وتطلب، لو كان الحب وليس

الشهوة هو الذي يلمع داخل عينيه لربما كانت جينا وافقت لكنه لم يكن الحب. فقالت «لا استطيع» وهي تقاوم المشاعر التي أخذت تثيرها شفتيه فيها.

«انا زوجك جينا وانا في أمسّ الحاجة لك الآن» وأخذ يقبل يدها وخاتمها الألماسي.

وظلت على مقاومتها وقالت «كلا».

ويبدو كأنه قد ملّ من محاولة إقناعها بطرقه اللطيفة المغرية، فشدها إليه بقوة وبدأ يقبلها قبلة مجنونة محمومة العاطفة، استسلمت جينا له وبادلته قبلته ومع أن خضوعها كان كاملاً إلا أنها لم تفلت من يدها حقيبتها وكأنها القشة التي ستنقذها من الغرق.

قال وصوته يلهث من العاطفة «جينا اتصلي بالمكتب وأخبريهم انك ستغيبي طوال اليوم».

تجاهلت طلبه ونظرت إلى الخاتم في أصبعها وقالت «هل أخبرت والديك عني؟».

استغرب سؤالها هذا في هذه اللحظة فرفع رأسه إليها وقال «بالطبع قد فعلت، إنه سؤال غريب ما الذي دفعك لتسأليه؟».

أجابته «لا اعرف اعتقد انني كنت اتساءل إذا كنت هيكلاً عظمياً في خزانة عائلتك».

اجابها ورأسه يتجه نحو شفاهها «ولا هيكل عظمي في خزائننا كان له مثل هذه العظام الرائعة».

وبالكاد لمست شفاهه فمها حين رن جرس الهاتف، اطلق رايدر شتيمة ثم اتجه نحو الهاتف وهو يمسكها من

خصرها ويسحبها معه إلى حيث وقف ورفع السماعة.

«إليك الخط الذي طلبته» سمعت الصوت عبر السماعة وعرفت جينا أن المتحدث لا شك سيكون والد رايدر.

وعلمت أنه لن يكون باستطاعتها الإنتظار والإستماع إلى رايدر وهو ينقل خبر حصوله المسبق على الصفقة من جاستين، لا تستطيع أن تسمعه وهو يزوّر الحقائق ويلغي الدور الذي سيلعبه للوصول إلى هدفه لا لن تستطيع.

جاهدت لتتخلص من قبضته المحيطة بخصرها وسمعته يقول «آلو مرحباً والدي! انتظر لحظة» والتفت إليها وقال «ماذا تفعلين؟».

أجابته «انا ذاهبة إلى المكتب».

فقال «لقد نسيت انك ساحرة عنيدة جداً» وابتسم إلا أن نظرته اتجهت إلى سماعة الهاتف.

«لدي عمل اقوم به» أصرّت جينا مستغلة حيرته بين تكلمه على إنفراد مع والده وبين إجبارها على البقاء ونظرت إلى السماعة وقالت «وانت ايضاً لديك عملاً تقوم به».

نظر إليها مطولاً بقسوة وقال «لا بأس، ساراك الليلة سأمر لآخذك من المكتب».

«لا داعي لهذا، فانا عندي سيارتي الخاصة» أجابته وكأنها توافق ضمنياً على مقابلتها له، لكن في الواقع لم تريد أن تقابله لا تقدر أن تخاطر بهذا.

وبينما كانت تتحرك لتبتعد عنه سمعته يقول «إذا اردت مني أن اقضي اليوم كله بالعمل، فأقل ما يمكنك فعله الآن

هو تقبيلي قبلة الوداع».

وبتردد رجعت جينا إليه وضغطت بشفتيها على شفتيه بقبلة حميمة لكن قصيرة، كان هذا أكثر من مجرد وداع بالنسبة له وهذا ما حزَّ في قلبها فابتعدت عنه بسرعة.

وقال بغمز «ستدفعين ثمن هذا الليلة!» ثم قال بلهجة جدِّية «جينا، عندنا الكثير لنتحدث به هذه الليلة كما والكثير لنعوِّض به عما فاتنا سابقاً».

سيكون الكلام حول جاستين ومفردات البيع قالت جينا بنفسها بجفاف. وابتسمت له كرد على كلامه واتجهت بسرعة إلى الباب وهي تسمع رايدر يقول عبر السماعة «آسف، لجعلك تنتظر والدي، لكن جينا كانت هنا.... إنها على وشك المغادرة...».

وأغلقت الباب وراءها ونزلت من الشقة، لكنها تذكرت فجأة أن سيارتها لا تزال واقفة في المرآب في بناية مكتب جاستين وترددت بين أن تطلب سيارة أجرة أما أن تمشي لتصل إلى مكتبها.

قررت المشي فهواء تشرين كان منعشاً واستغربت حين سمعت صوت زقزقة عصافير، كانت تشعر بالموت والفراغ بداخلها وكان لون الأوراق المتساقطة الاحمر يذكرها لا باقتراب الشتاء على مايبن بل بالجرح النازف في قلبها.

وعندما وصلت إلى المكتب كان ألم قلبها لا يزال موجوداً لكن تصميمها على عدم جعل رايدر يستغلها ثانية كان قد تعاظم وكبر، إتصل بها جاستين مرتين خلال النهار وطلب مقابلتها للضرورة القصوى لكنها لم ترد على

اتصالاته فهي قالت أن الضرورة ستكون قصوى حين يحدثه رايدر لكنه لن يفعل هذا إلا بعد أن يراها الليلة ويقنعها بما ستفعل، لكنها لن تراه الليلة ولن تسمع كلامه.

نزلت من المكتب في الساعة الخامسة مساءاً فرغم أخبارها لرايدر ألا يأتي لاصطحابها فقد خافت أن يأتِ، اسرعت إلى سيارتها وهي تفكر إنه حين يجد أنها لم تأتي إلى شقته فلا شك سيتصل بها في الشقة وحين لن ترد على الهاتف وهذا ما ستفعله فسيأتي هو إلى شقتها وعندها ستطلب له الشرطة لن يكون أمامها أي حل آخر فهي لا تريد أن تراه ولا أن تسمع حديثه. لكن جينا لم تشعر بأي انتصار حين وصلت إلى باب شقتها فهي تحبه وكل ما تريده هو أن يبادلها هذا الحب، لكن أن تسمح له باستغلالها فهذا ما لا يسمح به كبريائها وكرامتها، هذه فضيلة ورثتها عن جدَّها نات.

أخرجت المفتاح من حقيبتها وأخذت تحاول فتح الباب ولكن دهشتها الشديدة وجدت أن الباب لا يزال مقفلاً، ظنت في البداية أنها قد أخطأت بباب الشقة لكن نظرة ثانية إلى الباب أكدت لها خطأ ظنونها، نظرت إلى المفتاح وتأكدت إنه مفتاحها فحاولت مجدداً لكن دون جدوى.

اتجهت باستغراب

إلى باب بواب العمارة ودقته، ردت عليها الزوجة والسلسلة خلف الباب تمنعها من فتح الباب كله.

«عفواً لإزعاجك سيدة باول» قالت جينا بابتسام واكملت «لكنني لا استطيع فتح باب الشقة هل تسمحين بإعطائي

المفاتيح الإضافية الموجودة عندك؟».

«ولماذا أفعل هذا؟ ليس من حقي أن اعطيك المفتاح! ومن الطبيعي أن لا يفتح مفتاحك قد غيَّر صاحب العمارة القفل اليوم».

تذرعت جينا بالصبر وقالت للمرأة العجوز «إذن هل تسمحين بإعطائي المفتاح الجديد لأدخل إلى شقتي».

«كلا، ليس لكِ أي غرض بالداخل، فقد تم توضيب كل شيء وتم نقله إلى هناك».

سألتها جينا وقد بدأت تقف، أعصابها «توضيب كل شيء ونقله إلى هناك! إلى اين؟... إذا كان أحدهم قد أخذ أغراضي بدون علم مني فيجب علي أن ابلغ الشرطة هل تسمحين باستعمال هاتفك».

نظرت إليها المرأة باستغراب وقالت «ولماذا تبلغين الشرطة. لقد نقل زوجك كل أغراضك إلى مكان تعرفينه طبعاً. هل ظننت انني كنت سأسمح لأي كان أن يدخل شقتك ويأخذ اغراضك لو لم يكن زوجك...».

أحست جينا بالغضب ينفجر داخلها إذن رايدر هو من فعل هذا وتركها هكذا بلا مأوى، بلا ثياب وبلا شيء.

سمعت المرأة تكمل وتقول «لقد أخبرته أن عقدك لا يزال مستمراً لأربعة أشهر مقبلة، فدفع لي الإيجار مع بقشيش سخي ايضاً لخروجك قبل الوقت المحدد...» وأضافت قبل أن تغلق الباب تماماً «أن لك رجل رائع حقاً، مبروك جينا».

استجمعت جينا غضبها وقررت تفجيره هناك أمام رايدر

وذهبت إلى سيارتها وانطلقت بها.

الغضب المتصاعد داخلها وصل إلى ذروته حين أخذت تدق على باب شقته دقات كانت صاخبة وتتناغم مع دقات قلبها المضطرب، فتح لها الباب وابتسم وهو يقول «لقد أتيت بموعدك بالضبط» ثم اقترب منها وأمسك يديها المتشنجتين وأدخلها وأغلق الباب. ثم أخذ يحاول أن يقربها منه ويعانقها، ابتعدت عنه بسرعة والشرر يتطاير من عينيها وقالت «وإلى اين ظننت انني سأذهب؟ انت متأكد أنه ليس لي مكان آخر».

نظر إليها بإمعان وعلى شفتيه طيف ابتسامة وقال «آخر مرَّة رأيت فيها هذه النظرة في بحر عينيك كانت إنذاراً ببدء العاصفة... هل كان يومك عصيباً؟».

تنفست جينا بقوة ونيرانها تتأجج من جراء تظاهره بعدم معرفته بما حصل وقالت «اريد أن اعرف اين هي أغراضي التي أخرجتها من شقتي؟».

«ثيابك في خزانة غرفة النوم. وهنا بعض الصناديق لبعض الأشياء الأخرى موجودة في غرفة المؤونة فلم ادري ماذا ستفعلين بها» أجابها رايدر بهدوء واستمتاع.

صرخت به قائلة «ومن أعطاك الحق بالتصرف بأغراضي بهذه الطريقة؟».

«إذن هذا هوسبب غضبك وثورتك؟» ابتسم بلطف متفهماً سبب غضبها وبدأت يديه الموضوعتين يتحركان ويلامسانها بعطف وتابع «كان يجب علي إطلاعك على الأمر، لكنني أحببت أن يكون هذا مفاجأة لك».

«مفاجأة لي!» كررت جينا وهي مصدومة من قوله، فأجاب «حسب خبرتي أن النساء يأخذون وقتاً طويلاً في حزم أغراضهم وإعادة ترتيبها هذا ما لاحظته مع أمي وأختي».

أضاف وكأنه يريد أن يؤكد لها عدم مساعدته لأي إمرأة من قبل بنقل حاجياتها وتابع «فقررت إنه إذا أخبرتك انني قد اتصلت بشركة النقل فانت ستأتين وتحدثين جلبة وسنستغرق ضعف الوقت لننتهي. والآن فقد تم كل شيء وليس عليك أن تقلقي على شيء».

«حسناً تستطيع إذن أن تطلب ثانية من شركة النقل أن تأتي وتعيد الأغراض إلى مكانها» صرخت به بعنف.

تصلبت نظرته عليها فقال «وهل كنت تخططين أن تبقي بسكن مفصول عني؟».

«سكن مفصول نهائياً عنك» صرّحت جينا وابتعدت عن يديه الممسكتان بكتفها.

- ٦ -

لم يحاول رايدر أن يمسك بها لكن كل شيء حوله يقول أنه يستطيع أن يفعل هذا متى يشاء، نظر إليها وقد بدأ الحذر يظهر في عينيه وقال «أظن أنه يجب عليك أن توضحي هذه الملاحظة».

فأجابته بتحد «لا يوجد شيء يحتاج إلى التوضيح كنت أظن أن الأمر واضحاً تماماً. سأعيش في شقتي وانت ستعيش في أي مكان تختاره. وترتيباتك ومخططاتك بنقل حاجياتي إلى هنا لن تنجح في تغيير رأيي».

«لقد أخبرتك» قال وعضلة أخذت تتصلب في وجهه «كنت أحاول أن أوفر عليك المشقة. اردت أن نقضي الوقت معاً عوضاً عن تضييعه بنقل الحاجات من هنا إلى هناك».

www.elromancia.com

رفعت جينا رأسها بعجرفة وسألته «ومتى بحق الله أخبرتك انني اريد أن اعيش معك؟».

تصلبت ملامحه وقال «لم تقولي هذه الكلمات... لكن ردك ليلة البارحة كان واضحاً».

«لقد فهمتني خطأ».

«هل تحاولين أن تقنعيني الآن انك لم تريدي أن تبقي هنا ليلة البارحة؟ انني انا الذي أجبرتك على البقاء؟» وتقوست شفتاه باستفسار متهكم.

احمرت وجنتيها وقالت «كلا، لم تجبرني، لكن هذا لا يعني أي ارتباط أبدي».

«انت زوجتي... انت ملكاً لي» صرخت رايدر.

«انا جينا غانيس وانا لست ملكاً لأحد إلا لنفسي» قالت هذا رغم معرفتها الداخلية أنه وحده يملك قلبها.

«اللعنة» شتم رايدر وقال «كنت اعلم أنه كان من الواجب ألا ادعك تفلتين مني هذا الصباح».

وأمسك بها بذراعيه القويتين وشدها عمداً لتلتصق به وبحركة دفاعية أخذت جينا تحاول أن تبتعد عنه عن صدره ووجهه الذي كاد يلتصق بوجهها.

«لا تستطيع أن تبقيني كسجينة» قالت بصوت منخفض لتخفي اضطرابها.

«ولم لا؟» سأل بخبث «لمدة تسع سنوات، ذكراك أبقتني كسجين والآن انا امسك إنسانة حقيقية، استطيع أن أحس نبضات قلبك، حرارة جسدك وطراوة نعومتك، لماذا سيكون علي التذكر فقط بينما استطيع ان أمسك ما هو ملكاً

لي؟».

«انا لست لك ولن اكون هكذا ابداً» استمرت جينا بالإحتجاج وهي تصم آذانها عن سماع كلماته المغوية وقالت «اتركني وشأني».

تركها رايدر تبتعد خطوة عنه لكنه ظل ممسكاً بكتفيها دون أن يدعها تفلت أو دون أن يقربها منه وقال ونظرته كانت كالفولاذ الذي يقطع أوصلها «لن اتركك، فعلينا أن نتحدث اريد أن اعرف لماذا وما الذي غيرك مما كنت عليه ليلة البارحة وهذا الصباح ومما انت عليه الآن».

«سيكون كلاماً دون جدوى» قالت بدأ الإرهاق يسيطر على كل ذرة في كيانها، الإرهاق من الاستمرار في مقاومته عقلياً وجسدياً، الارهاق من محاولاتها عدم التأثر بلمسته بذراعيه بجسده.

«انا لا اوافقك» قال بحزم وأخذت عينيه تسبران غور عينيها الخضراوين وكانت الرغبة تلمع في أعماقهما الغائرة. وقال «جينا...» وبدأت يداه تشتدان على كتفيها ليشدها إلى دفء وراحة صدره.

طرقة على باب الشقة اوقفت محاولته وطرقة أخرى شدّت انتباهه أحس بالإرتياح الذي أخذ يسيطر عليها إلا أنه أمسك بها بشدة قبل أن يفلتها وهو يقول «لم ننتهي بعد» كان هذا تهديداً اكثر منه إنذار وتساءلت جينا إلى متى سيكون بمقدورها الصمود قبل أن تستسلم كلياً. تجمد الدم في عروقها حين سمعت رايدر يرحب بالقادم ويقول «أهلاً جاستين، ما الذي أتى بك إلى هنا؟».

واقتربت جينا دون وعي من الباب لتلاقي نظرة جاستين المتهمة والتي دفعت الدم إلى وجنتيها وقال ببرود وهو يرمقها ويحوّل لونها إلى الأصفر «لقد أخبروني انني استطيع أن أجد جينا هنا».

ومرّت لحظات مشوبة بالصمت ورايدر يقف هناك بجسده القوي ويمنع جاستين من الدخول، إلا أن التوتر خف قليلاً حين استرخى رايدر وابتعد عن الباب ليسمح لجاستين بالدخول.

«نعم أنها هنا» قال رايدر وهو يرمق جينا وتابع «هل تريد أن تتكلم معها؟».

«نعم لو سمحت» أجاب جاستين بتصلب وهو يخطو داخل الشقة.

بينما كان رايدر يغلق الباب ألقى بنظره على وجه جينا الأصفر ثم على جاستين الذي كان ينظر إليهما ثم اصطنع ابتسامة وقال: «كنت على وشك تقديم الشراب لجينا، هل تريد كأسا جاستين؟».

كان جاستين على وشك الرفض لكنه بنظرة باتجاه جينا قال «ويسكي وماء».

حدّقت جينا بتخدر إلى رايدر وهي تستغرب كيف دعا جاستين إلى الدخول وتناول كأس مشروب إحساس داخلي فيها أخبرها أن رايدر يفضل أن يتخلص من جاستين لمقاطعته ما كان يجري ولاعتباره أنه منافسه.

لكن وجه رايدر كان غير معبر فاتجهت جينا بنظرها إلى جاستين الذي قال بغضب ولوم وعتاب مكبوت «كنت

احاول الاتصال بك طوال اليوم».

«نعم اعرف» اعترفت جينا واعتذرت له قائلة «انا آسفة لكني لم اكن قادرة على الاتصال بك، فقد كنت مشغولة جداً».

عينيه البنيتين اظهرتا عدم تصديقه لها وقال «آه، انا أرى هذا، كنت مشغولة جداً لدرجة انك لم تستطيعي أن تعطيني خمس دقائق فقط لتردي على مكالماتي».

«نعم» أصرّت جينا محتجة بكذبتها وأخذت تتوجه إلى غرفة الجلوس واضطربت خطواتها من صوت جاستين المنخفض والغاضب المتطلب الذي قال «ألن تسأليني كيف عرفت انك هنا؟».

«كيف وجدتني، جاستين؟» سألته بهدوء قاتل وهي لا تعلم لماذا لم تشعر أنه حليفاً لها سيقف جانبها ويساندها ضد رايدر«ذهبت إلى شقتك لأسأل عنك فأخبرتني المرأة المسؤولة عن البناية بانك انتقلت... ان زوجك... هو الذي نقل أغراضك».

«إذن هكذا عرفت انني ساكون هنا» قالت.

«لقد ظننت أن هذه المرأة البلهاء مخطئة... فأردت أن آتي بنفسي لأتأكد إذا كنت قد رجعت له فعلاً».

«والآن انت هنا» قالت ورفعت ذقنها بكبرياء وهي تدفعه ليكمل جملته.

«وانا أرى ذلك بنفسي» قال وقد تصلّب فمه.

عرفت جينا أنها بكلماتها وتصرفاتها تعمدت جعله يعتقد أنها فعلاً قد رجعت إلى رايدر ولكنها لم تستطع تركه يرحل

قبل ان تفهمه الحقيقة.

فقالت «المظاهر عادة تكون خادعة... انا اعلم كيف يبدو لك الأمر جاستين، لكن هذا غير صحيح».

عاد بنظره ليدرس تقاطيعها وقال «هل تقولين انك لم ترجعي إلى رايدر؟».

وفتحت فمها لتجيب بالإيجاب لكن ظل رايدر الطويل قطع عليها محاولتها وأجاب هو عوضاً عنها فقال «كنا نتناقش بهذا حين وصلت جاستين، تفضل الويسكي» وناوله الكأس اللامع وناول جينا الكأس الأخر من يده الثانية وهو يأسرها بنظرته ويقول «أن مزاج زوجتي متقلب كموج المحيط. فعودتنا لبعض عمرها ٢٤ ساعة فقط وها هي الآن مجال نقاش».

ظلت كلماته معلّقة بالهواء وهي ترسل شررات تسيطر على الجو، ابتلع جاستين شرابه بجمود ولكن أوصاله كانت متصلبة من جرّاء تلميح رايدر الصريح له بأنه قد قضي الليل برفقة جينا.

احمرت وجنتا جينا لشعورها بالخجل فهي لا تستطيع أن تنكر صدق ما قاله رايدر ولا أن تقابل نظرة جاستين لها والذي أدرك أن ما قاله رايدر كان حقيقياً. وحده رايدر ظل محافظاً على أعصابه وبدا متماسكاً وعادياً.

رغبة جارفة داخلها ارادت أن ترمي بالكأس على وجهه النحاسي ولا بد أن ما تريده ظهر في عينيها فقد حدجها رايدر بنظرة محذرة. وشد بأصابعه على أصابعها الممسكة بالكأس فقالت «لا اريد أن اشرب».

«أشربيه» أمرها رايدر «سيساعد في تهدئة أعصابك».

وترك يده الممسكة بالكأس وأمسك بها من خصرها ورافقها إلى غرفة الجلوس. بدا غير مهتماً لإمكانية صبّ جينا محتويات كأسها على وجهه ولاستغرابها وجدت أنها لا تريد أن تفعل هذا حتى ولو استطاعت.

«تفضل واجلس جاستين» قال رايدر وهو يجبر جينا على الجلوس بجانبه هو على الأريكة.

وبتردد إحتسى جاستين جرعة كبيرة من كأسه ثم اقترب من أحد الأريكة وجلس ونظرته تنتقل بينهما.

«أغراض جينا كلها هنا» قال رايدر بلهجة واثقة فأجابته جينا «مؤقتاً».

«نعم انهم هنا» كرر وكأنه يخبرها أنها لن تغادر والقت جينا عليه بنظرة ملتهبة علامة الرفض.

حدّق جاستين بقطع الثلج داخل كأسه وقال بهدوء «كان بإمكانك أن تخبريني جينا عوضاً عن أن تتركيني أظن انك تحتقريه».

«علاقتنا كانت دائماً علاقة عاصفة» قال رايدر معلقاً عندما لم تستطع جينا أن تجيب وتابع «فبين فترات الغضب والعاطفة انت ترانا الآن في ذروة حالات غضبنا معاً».

«جينا قالت أنكما لم تعودا زوجين، أنكما قد إنفصلتما» قال جاستين وكأنه متحضراً لجواب رايدر.

«إنها مبالغة كبيرة» رد رايدر «فقد ابتعدنا عن بعضنا لعدة سنوات لذا فكان من الطبيعي أن تظن كما قالت لك».

«ولا أزال اقول هذا» قالت وهي تشعر بالغضب

لتكلمهما عنها وكأنها غير موجودة.

حدجها رايدر بنظرة عميقة وقال «هذا ما سنقرره على إنفراد».

تدافعت الكلمات على لسانها لتقول أن بقاءها معها وحتى على إنفراد لن يغيّر رأيها لكنها كانت تعلم ان هذا هو مجرد مراوغاً للحقيقة.

- ٧ -

أمسك بيدها ورفع كأسها إلى فمها وقال «إشربي» وكأنه لاحظ أن أعصابها تكاد تنفجر.

للحظة ارادت جينا أن ترفض لكنها عادت وشربت لتخفي الدموع التي أخذت تتجمع في عيونها، يجب عليها ألا تنظر إلى وجهه إلى عينيه، إلى رجوليته الطاغية وقدرته على تذويبها بين ذراعيه.

«ماذا عن عقاري رايدر؟» قطع جاستين الصمت وتابع «هل لا تزال مهتماً به؟».

اكتسى وجه رايدر بقناع حديدي وانتظرت جوابه وهي تشعر بالتوتر يعظم داخلها.

«هذا يعتمد» قال بغموض.

فتساءل جاستين «يعتمد على ماذا؟».

www.elromancia.com

ظل جوابه مبهماً بالنسبة لجاستين لكن جينا فهمت ما يقصد واستجمعت قواها وقالت بصلابة «ما يقصده يا جاستين هو، أنه يتعمد على جوابي انا اليس كذلك رايدر؟» وتحدته لينكر الأمر.

درس ملامحها للحظة قبل أن يقول بهدوء «هذا صحيح، فجوابي يعتمد على قرارها هي».

لم تتوقع منه أن يعترف بهذا. فهو قد تحاشى بعناية أي تلميح إلى أنه يريدها أن تعيش معه كزوجته. ربما شعر رايدر أخيراً أنها ليست سهلة الخداع.

تنفس جاستين بعمق قبل أن يفرغ ما في كأسه ويقول لرايدر وهو يستعد للوقوف «إذن سيكون علي أن انتظر؟».

فأجابه رايدر «ستعطيني جينا جوابها النهائي هذه الليلة بطريقة أو بأخرى وانا ساعطيك جوابي في الصباح».

أحنى جاستين رأسه علامة الاستيعاب وقف وقال «إذن ساستأذن انا الآن فعندي بعض الأعمال المهمة، وانا لا اريد أن اعطلكما عن أعمالكما».

وقفت جينا بسرعة بعد أن استدار جاستين ليغادر وأحست أن آخر قشة تتمسك بها وتبقيها بعيداً عن البقاء وحيدة مع رايدر تكاد تذهب. فتناولت محفظتها وخطت خطوة وراء جاستين. أمسكها رايدر بحزم من معصمها وهمس في أذنها بقوة «إبقي هنا».

الوهن سيطر على ركبتيها وهي تحس بتنفسه على أذنها ولا تدري ما الذي سمّرها في مكانها وجعلها غير قادرة على نكران النظرة الغامضة التي ألقاها نحوها جاستين

يخبرها بها أنها ملكاً لرايدر.

عندما أغلق الباب لوى رايدر ذراعها وراء ظهرها وأمسك بها بقوة بذراعه الآخر وأخذ يقترب منها مداعباً، أخذت مقاومتها تتلاشي تحت وطأة أصابعه وأحست بنفسها تغرق في لجج إغوائه إلا أنها قالت «لماذا فعلت هذا؟ لماذا دعوت جاستين للدخول؟» وتابعت تهجمها وهو ماضي في عناقها «لماذا هذه المسحة من اللياقة، متظاهراً بلباقة انت بعيد كل البعد عنها».

«وماذا كنت تفضلين» أجابها وقبلته تسبر غور عنقها ثم رفع رأسه ونظر في عينيها وقال «هل كنت تفضلين أن نتعارك من أجلك؟ هذا تدبير غير فعّال، فكما اعلم أن المرأة تساند من تحبه لا من يربح أو يخسر وحتى لو تقاتلنا عليك فهذا لن يغير من قرارك اليس كذلك؟».

«انت علي حق... وانت تعرف قراري. وانت تضيع وقتك محاولاً جعلي أغيره. انت تضيع وقتك بمحاولاتك هذه».

«لماذا جينا؟» سألها رايدر هذه المرة آسراً إياها بقوة وصلابة شخصيته «لماذا تقولين لي لا بعدما استسلمت لي بكل رضاك البارحة».

عصرت تفكيرها لتفتش عن جواب وقالت «هل خطر لك انني قد اكون اتخلص من شبح سيطر علي لتسع سنوات؟ مخلصة نفسي من ذكرى عملاً مشيناً قمت به في عمر السادس عشر».

«لقد كانت ذكرى حملتها بين ذراعي» قاطعها رايدر

بسرعة.

فأجابته «ربما بعد أن نمت معك اكتشفت اني أفضل جاستين عليك» تحدته جينا بيأس.

تطاير الشرر من عينيه وأحست بتصلب كل ذرة في وجهه إلا أنه تماسك وقال لها وصوته يرتجف «إذا صدقت أن هذا ما تعنيه حقاً... اعتقد انني...».

ولم يكمل الجملة. لم يكن بحاجة لذلك فقد كادت جينا تشعر بأصابعه الضاغطة على رقبتها ارتعشت حين ادركت أنها قد أثارت جنونه دون تفكير بالعواقب.

«وهل يهم إذا كان شيئاً ما قد حصل الليلة الماضية أو حتى قبل تسع سنوات؟» سألت بهدوء «فهذا لا يغير الحقيقة، حقيقة انني اريد أن ابتعد عنك».

«لماذا؟» سألها رايدر بإلحاح.

حركت رأسها بيأس بعيداً وقالت «لأن... لأني لا اريد أن اقضي بقية عمري معك» دقات قلبها كانت تمزقها لعلمها أنه لا يحبها بل يستغلها فقط واكملت «لذا ارجوك، دعني أذهب».

تقطيبة غاضبة سيطرت على ملامح رايدر وهو يحاول أن يكذب كلامه ولكنه فشل. تنفس بعمق فمحاولته لعدم تصديق كلامها كان واضحاً كوضوح عدم رغبته بمجادلتها.

سألها «هل هذا هو قرارك النهائي؟» أخيراً وبكل هدوء أجابته بإصرار «نعم».

غرز أصابعه في شعره الحالك وقال بغضب «لماذا؟ لماذا؟ لماذا؟».

ناطقاً بهذه الكلمات من بين أسنانه لم يكن هو يسأل جينا بل يسأل القدر.

وسمعا طرقة على الباب قفزت جينا فجأة من هذا الصوت ونظرت فوراً إلى رايدر الذي تفاجأ مثلها تماماً. لم ترد مقاطعة أخرى فكان من الواضح أن رايدر يكاد يتركها وشأنها، لقد شعرت بهذا ولم تريد أن تطيل انتظاره لهذه اللحظة اكثر. الوقت كان يعمل ضدها، ألقى رايدر بنظرة طويلة عليها قبل أن يفلتها ويذهب ليفتح الباب.

بنظرة واحدة على الشخص الذي كان يدق الباب ابتعد رايدر فوراً مفسحاً المجال له بالدخول تصرفه فاجأ جينا التي تفاجأت اكثر حين رأت أن الوافد هو بيتر.

«إذا لم تستطع أن تقول لي مرحباً فبإمكانك فقط أن تقدم لي الشراب» قال بيتر بضحكة قصيرة مرحة ثم انتبه لجينا وتابع بمرح «لم أظن انك ستكونين هنا... وهذا يبين أن إحتفالاً ما في طريقه إلينا».

«وفر فرحتك بيتر» قال رايدر بجفاف وهو يتجه إلى البار.

«ما... ماذا؟» تساءل بيتر باستغراب.

«لا يوجد شيء لتحتفل به» ثم رسم على شفتيه ابتسامة استهزاء وتابع رايدر «إلا إذا اردت الإحتفال بانك كنت على حق».

«هل تعني...» قال بيتر وتوجه بنظره إلى جينا المبغوتة الواقفة بجانبه بوجهها المصفر وقال «أنها.... أنها...» فاكمل رايدر له كلامه قائلاً «أنها لم توافق وقالت لا».

تهالك بيتر على الأريكة وانتزع ورقة كبيرة كانت داخل جيبه وقال بذهول «وانا قد قضيت النهار بأكمله وانا اركض من محكمة إلى أخرى في كل انحاء مايين حتى أنهي الموضوع» أطلق تنهيدة عميقة ورمي الورقة أمامه على الطاولة.

اقترب رايدر وناول بيتر كأسه وقال وهو ينظر بلمحة قصيرة إلى الورقة وقال «وهل انهيت كل شيء».

«نعم» أجابه بيتر بحزن «كله قانونياً، مختوماً وموقعاً».

انتقلت نظرات جينا المتساءلة بين الإثنين دون أن تفهم شيئاً مما كانا يقولاه.

نظر رايدر إليها وقال: «تستطيعي أن تجلسي انت ايضاً جينا».

بحذر تحركت نحو الأريكة وجلست قرب بيتر وهي تقول: «عن ماذا تتكلم بيتر؟».

لاقى بيتر نظراتها بتردد وقال «لقد عملت على استصدار أمراً قانونياً ببطلان انفصالكما السابق وتأكيداً من المحكمة انكما ما زلتما زوجين... فقد ظننت أن كلاكما موافق على هذا».

«انت مخطيء بيتر» قالت جينا وهي تشعر بالحرارة على خديها.

«أن هذا مؤسفاً حقاً» توقف بيتر قليلاً ثم تابع باسى «لقد كان رايدر واثقاً من ردك».

فتمتمت «لقد غيّرت رأي، فهذا قراري الخاص».

«هل تمانعين إذا سألتك لماذا؟» سألها بيتر وهو ينظر بود

إليها.

أجاب رايدر على سؤاله بقسوة وقال «جينا لا تتحمل أبداً فكرة قضاءها لبقية حياتها معي انا».

«هذا بالطبع سبب غير وجيه، فهذه ستكون فكرتي ايضاً لأني اعرفك» حاول بيتر أن يبدو مرحاً لكن أحداً منهما لم يضحك. جلس على الأريكة المقابلة رايدر واتكيء بذراعيه على ركبتيه وقال بعد فترة من الصمت وبهدوء «ما هي الخطوة التالية بيتر؟».

لهجته أوضحت أنه لا يهتم فعلاً بجواب هذا السؤال لكنه بكل بساطة لا يريد أن يبق جالساً هنا ويدع ركب الحياة يسبقه وهو يتحسر على نفسه بسبب فشله، كانت جينا تشعر بهذا الشعورايضاً ولكن بدرجة اكبر لأنها كانت تحبه، تحبه فعلاً.

«حسناً» قال بيتر وهو يتنفس بعمق ونظر بتردد إلى جينا قبل أن يتابع «ألا اعتقد انكما تريدان أن تأخذا فترة لعدة أشهر لتتأكدا من قراركما النهائي؟».

«كلا» أجابته جينا فوراً وتابعت «كل ما اريده من رايدر هو أن يتركني بسلام وأن يعيد أغراضي إلى شقتي؟».

«أغراضك؟» تساءل بيتر باستغراب.

«نعم، فقد أحضر كل أغراضي إلى هنا والغى عقد شقتي».

«يا إلهي! لقد فعلت هذا حقاً رايدر؟ إذن انت كنت تتدخل في قرارها».

«نعم» اعترف رايدر وتابع «لكن كان يجب أن اعرف أنها

ستتصرف كالساحرة المتمنعة التي تريد أن تلعب قليلاً هنا وهناك قبل...».

«هذا غير صحيح» قاطعته جينا بغضب «فانا لا احب أن...».

«حسناً هذا يكفي الآن» صرخ بيتر بهما واكمل «لن تحل هذه المسألة إذا استمريتما بتبادل الألقاب والصراخ والآن اهدئا تماماً حتى نوضح هذه المسألة خطوة بخطوة» وحين رآى أنهما قد صمتا وهدئا تابع «هذا جيد الآن علينا أولاً أن نحل مشكلة شقتك جينا، سأذهب انا باكراً إلى هناك واحل هذا الإشكال وأعيد لك عقد الإيجار وبعدها سأضمن نقل أغراضك إلى هناك، في الوقت الحاضر سيكون عليك أن تحجزي غرفة في فندق ما، موافقة؟».

«نعم» أجابته وهي تشعر بألم بحضور رايدر القوي في الغرفة.

«الخطوة التالية ستكون في إجراء الأتفاق على شروط الطلاق» تناول ورقة وقلماً من محفظته وقال «أظن انك انتِ التي ستوقعين على أوراق الطلاق».

تمزق قلبها وهي تقول له «نعم».

«كلا» صرخ رايدر بصوت هائج وهو يتوقف قرب كرسيها «على أساس ماذا؟» سأله بيتر.

«لا اعرف» قالت جينا وهي تهز بكتفيها وتابعت «دون أن شروط أو متطلبات على ما أظن».

«انت لا تفكري بإجراء الطلاق» قال رايدر لها بلهجة مهددة قربه منها كاد يحطمها فوقفت غضباً عنها وقالت

بغضب وهي تبتعد عنه «إذا اردت تستطيع أن توقع على إجراءات الطلاق انت بنفسك فهذا لا يهمني».

«انا لن أطلّقك» قال بهدوء.

تجمدت لقوله هذا ولم تستطع الحراك وهو يمسك بها بيديه ويحدق بها معاقباً ويقول «لن تتخلصي مني بسهولة كما فعلت قبل تسع سنوات» تحذيره هذا كان وعداً وتابع «لن يكون هناك أي طلاق».

صرخت جينا بصعوبة «كلا» وبدأت الدموع تتجمع في عينيها.

رؤية دموعها المكتومة صلّب فمه وخطف شيئاً ما بداخله، شدها نحوه الصقها بصدره العارم وهمس قرب أذنها بصوت ملتهب «انت زوجتي جينا... ولن ادعك تفلتين مني» غمرتها القشعريرة لصوته الهامس بما تريده هي حقاً، عذاب حبها له ورغبتها برفض هذه الحقيقة كان واضحاً في عينيها، لم تحاول أن تخفي ما ظهر في عينيها لعلمها أن رايدر لا يستطيع أن يراهما لكن بيتر فعل وفهم كل شيء.

«سأباشر مجريات الطلاق رايدر» قالت بحزم وهي تتحاشى النظر إليه وزيادة عذابها وتألمها.

«سأحارب هذا الطلاق» قال بصوت حازم.

«دعنا لا نستعجل الأمور رايدر، ولننتظر حتى تهدأ الأمور بينكما قليلاً».

«انت محامي بيتر، وانا آمرك الآن بمنعها من الوصول إلى مبتغاها انا لست بحاجة لنصائحك الآن، وإذا احتجتها

www.elromancia.com

لاحقاً فسأطلبها منك».

«كل ما اقترحه الآن هو أن نجلس فقط ونتباحث الأمر بهدوء بعيداً عن ثورات العواصف، وانا واثق أن جينا توافقني الرأي».

«نعم» أجابته جينا موافقة.

«ماذا تريدين أن تكون شروط الطلاق جينا؟» سألها بيتر.

«اريد الطلاق فقط دون أي شيء آخر».

«هذا أولاً» قال رايدر متحدياً إياها بخبث.

تجاهل بيتر كلامه وقال «من الممكن أن تذهبي إلى المحكمة وتطالبي بهذا بكل سهولة».

«لن يكون الأمر سهلاً أبداً، وسأعمل على جعله هكذا» قال رايدر بإصرار كان عقلها قد بدأ يتشوش من جرّاء إصراره على عدم إعطاءها الطلاق فسألته «لماذا؟ لماذا انت تفعل هذا؟ لماذا لا تريد أن تتركني وشأني؟».

فكرر بيتر السؤال قائلاً «نعم رايدر لماذا؟».

«اللعنة بيتر. . . انت تعرف تماماً لماذا؟».

تهالكت جينا في مقعدها وقالت «وانا اعلم ايضاً».

فسألها بيتر بفضول «ما دمت تعرفين فلماذا تسألين؟».

أجابت «لأنني ظننت أنه وفقاً للظروف الحالية فأن رايدر قد استغنى عن فكرة إستغلاله لي مقابل حصوله على العقار».

«أي عقار؟» سأل رايدر بصوت سريع ومستفسر.

«انت تعلم جيداً أي عقار، عقار جاستين ولا بد انك تعلم بمخططاته انت ايضاً بيتر».

«كلا، لا علم لي بهذا» قال بيتر بهدوء «هل لك أن تشرحي».

«كان يأمل بإغوائي لأقنع جاستين بالرضوخ لشروطه» تصلبت شفتيها للحظة قبل أن تتابع «والآن اعتقد أن هذا سيكون شرطه مقابل منحي الطلاق».

«من كل هذا ال. . .» انفجر رايدر إلا أن بيتر أسكته بحركة من يده وقال «هل انت واثقة مما تقولين؟».

«نعم، كل الثقة» وتمنت جينا لو أنها لم تكن وتابعت «لقد اعترف بهذا أمام جاستين قبل نصف ساعة».

«هذا كذب» انكر رايدر بقوة وعلى وجهه علامات الاستغراب والدهشة.

فأطلقت جينا كل غضبها واستياءها دفعة واحدة لإنكاره الأمر بكل وقاحة وقالت وأسنانها تصطك من التأثير «بلى أنه صحيح، لقد أخبرت جاستين أن قرارك لشراء عقاره يعتمد على ما سأقرره انا. . . وايضاً لقد استمعت لحديثك مع بيتر هذا الصباح».

«وما علاقة هذا الحديث بما سبق» سألها بيتر.

«هل نسيت، لقد أخبرك رايدر انك تستطيع أن تضمن موافقتي سواء رضي جاستين أم لم يرض، وحتى أنه اتصل بوالده ليخبره عن نجاحه المسبق بالوصول إلى مبتغاه وهو شراء العقار وفقاً لشروطه هو».

قال بيتر وهو يبتسم بتفهم «وانت ظنني أن. . .» قاطعه رايده هادراً «لا يهم، اعطني عقد هذا العقار، اعطيني إياه حالاً».

لم تتوارى ضحكة بيتر وهو يناول العقد لرايدر. فتوقعت جينا أن هذا الأخير سيمزق العقد بعد أن عرف إصرارها بعدم مجالدته لكنها اندهشت حين رأت رايدر يوقع على العقد ويأمر بيتر بالتوقيع كشاهد هو ايضاً.

ناولها الورقة وعينيها مذهولتين وقال «خذي ها هي مناقصتك، موقعة ومقبولة بكل الشروط التي وضعتها لمصلحة جاستين».

«انا...» حاولت التكلم ورفعت نظرها إلى عيون رايدر الثائرة وقالت «انا لا افهم شيئاً، هذا غير منطقي».

«انا لست متفاجئاً إيتها الساحرة الصغيرة البلهاء» وتبسم ثم تابع «المحادثة بيني وبين بيتر هذا الصباح كانت بخصوصي، لتأكيد صحة زواجنا، وكنت اعلم أن جاستين يريدك، وأنه سيمانع حين يعرف انك قد عدت لي، وبالنسبة للهاتف وإتصالي بوالدي فهذا كان لأخبره اننا قد تصالحنا وعدنا للعيش سوياً فانا قد أخبرته سابقاً عنك وكان يدرك انني لن استطيع العيش بدونك».

هزّت رأسها غير مصدقة وقالت «لا، انت تخدعني مجدداً» اكمل دون أن يأبه باعتراضها «وقبل قليل مع جاستين لقد قلت أن موافقتي على الشراء تعتمد على قرارك فهذا صحيح، فإذا لم تقرري أن تعودي للعيش معي فما نفع شرائي لعقار في مايين وفي هذه المنطقة كلها بدونك».

كانت يدا جينا تضغط على العقد وتحوله إلى طابة من الورق دون أن تشعر، ارادت بكل ذرة في كيانها أن تصدق

ما كان يتفوه به فسألته «ولماذا تريدني أن اعود لك رايدر؟».

«لماذا؟ لماذا إيتها الغبية الصغيرة إلا إذا كنت احبك».

«لم تقل لي هذا من قبل أبداً، كنت دائماً تكرر انك ترغب بي وتريدني فقط» قالت لاهثة.

فأجابها «ارغب بك واريدك لأنني احبك، احبك».

وطار قلبها من بين ضلوعها واستقر على صدره والتمعت عيناها بحبها الجيّاش له، لكن رايدر لم ير هذا وهو يقف بعيداً ويدير لها ظهره.

قال بيتر «هيا جينا، أخبريه انك تحبينه ايضاً ودعينا نحتفل ونفتح الشمبانيا».

استدار رايدر بلحظة حين سمع كلمات بيتر وبنظرة واحدة إلى جينا أحس كأن السعادة قد أتت إليه أخيراً ابتسمت له بكل قسمات وجهها وبدأت تسمع نغمات أغنية رائعة داخل شرايينها وقالت «هل تذكر جملة قلتها لجاستين» صوتها كان بالكاد همساً مختنقاً بالعواطف «لقد قلت أن علاقتنا كانت كمية متساوية من الغضب والحب، هذا صحيح فحتى حين كنت اكرهك كنت احبك رايدر».

إختفى الكبرياء والقسوة بلمحة ورفعها بين ذراعيه وتراقصت رموشها الداكنة من الإثارة وفي اللحظة الثانية كان يعانقها بكل حبه ولهفته وشوقه وكان فمها يخبره عن كل حبّها واشتياقها وعشقها له.